الإفتتاحية

على عتبة عامها الرابع "كلّنا سوريّون" بوّابة للحوار والأمل

في مطلع آذار من عام ٢٠١٤، صدر العدد الأوّل من جريدتنا «كلّنا سوريّون»، وكنّا قبل ذلك قد أصدرنا في ١٥ شباط العدد (صفر) التجريبيّ، تجمّعنا يومها في مكتب الجريدة في غازي عنتاب، ورحنا نتفحّص صفحات العدد الأوّل كان القلق والخوف يومها، وكان الأمل.

يومها كنّا فريق عمل محدود العدد، وربّما محدود الخبرات أمام مهمّة كبيرة وصعبة، لم يكن سهلاً على مجموعة من السوريّين يعيشون في تركيا (غازي عنتاب) لا يتحدّث أيّ منهم اللغة التركيّة، ويعملون بدون ترخيص، ويعملون معاً لأوّل مرّة، أن يتصدّوا لمهمّة كهذه.

كان علينا أن نعمل كمؤسّسة، بدءاً من استلام المواد إلى تدقيقها وتحريرها، ثمّ إخراج العدد، وإرساله إلى المطبعة، واستلامه مطبوعاً، لتبدأ مهمّة توزيعه. كلّ هذا كان منوطاً بنا، وكنّا يومها ستّة أشخاص فقط، ولا أدري لماذا أصرينا يومها على أن تكون حصّة الداخل السوريّ لا تقلّ عن ٧٥٪ من أعداد النسخ المطبوعة، وأن نوزّع ما تبقّى أيّ ٢٥٪ في المناطق التي يوجد فيها السوريّون داخل تركيا.

طُبع من العدد الأوّل ٥٠٠٠ نسخة، أُرسل منها ٣٧٥٠ نسخة إلى سورية، ووزّع الباقي في إستانبول وغازي عنتاب ومرسين وكلّس وأنطاكيا وأورفا.

كان شاقّاً أن تجد فريقاً يعمل بانتظام لتوزيع الجريدة داخل سورية، فكانت خريطة التوزيع تتغيّر كلّ عدد وفقاً لسير المعارك، وطبيعة القوى الجديدة المسيطرة، وكنّا نقف أمام تحدٍّ آخر هو محتوى الجريدة، ومدى قبول الجهة التي سيطرت على هذه المنطقة أو تلك.

كان علينا أن نعيد ترتيب خطّة التوزيع في كلّ عدد، وأن نحذر تعارض محتوى الجريدة مع راية السادة الجدد لكلّ منطقة، وأن نبحث عن موزّعين في المناطق الجديدة، كان الأمر محبطاً، خصوصاً وأنّك بعد كلّ هذا قد يباغتك شخص ما ربّما لا يعرف القراءة ليقرّر منع توزيع الجريدة!

للحقيقة، لم تكن مشكلتنا مع طرف المعبر التركيّ صعبة، وكانت غالباً ما تُحلّ بسهولة، لكنّ عقدتنا كانت على الضفّة السوريّة، هناك كانت المشكلة بالغة الصعوبة، فربّما تُمنع الجريدة لأنّ من يقف حاكماً مطلقاً على الحاجز رأى أنّ هناك صورة لامرأة سافرة على إحدى صفحاتها، أو لم تعجبه صيغة أحد العناوين، أو لأنّ من يقلّب باستهتار صفحات الجريدة قرّر أن أحد موضوعاتها فيه كفر.

كانت تلك الحواجز التي تتالى حاجزاً بعد آخر، تعيد إلى الذاكرة حواجز النظام وغطرسة أفراده، حيث لا منطق ولا قانون، ولا شيء سوى هذا الشخص ومزاجه وفهمه... وحيث لا حقّ لك، ولا اعتبار لكلّ ما تراه أنت مُهمّاً وأساسيّاً.

كانت الجريدة تعود أحياناً، أو تتكدّس على المعبر، أو تصادر لتُتلف أو تحرق، وكان ذلك مؤلماً ومحبطاً.

على مقلب آخر، وبمواجهة حملة البنادق، لم تكن سلطة «أوصياء الثقافة» التي يرفع سيفها بعض المثقّفين، أقلّ تسلّطاً ومصادرة لحقوقك، هؤلاء أيضاً لهم مقاييسهم وحواجزهم، ولهم معاييرهم، ولهم قناعتهم، بأنّ الحصول على رضاهم ومباركتهم هو الشهادة التي لا يمكنك العمل دونها.

عندما نستسهل استباحة الآخر، ومصادرة حقوقه، وتبخيس ما يفعله، وعندما تصبح هذه الاستباحة ثقافة، فإنّ التصدّي لها يصبح أمراً بالغ الأهمّيّة، أمّا إدارة الظهر لها وتجاهلها، فإنّ الكارثة تصبح محقّقة.

ألم تكن من أهمّ الأسباب التي أوصلتنا إلى الكارثة التي نعيشها اليوم، هي استباحة النظام لكلّ حقوقنا، ولتعمّده إذلالنا،

ومن أجل ذلك أنشأ جيوشاً من المخبرين والجلّادين والسياسيّين والمثقّفين ورجال الدين، وكان يكفي أن تختلف قليلاً مع أيّ من هذا الحشد كلّه لكي تُسحق بلا رحمة؟!

نعم، هذا ما فعله النظام بنا، لكنّ مافعلناه نحن بأنفسنا لم يكن أقلّ ضرراً، عندما أدرنا ظهورنا وأغمضنا أعيننا عن امتهان الآخرين واستباحتهم، وكنّا نؤسّس دون أن ندري لامتهاننا واستباحة حقوقنا.

في بداية سنتنا الرابعة، لا يزال الأمل كبيراً بأن نتمكّن من فتح بوابات الحوار على آخرها أمام السوريّين، وبأن نتعلّم كيف نحترم اختلاف الآخرين معنا، وأن نناصر وهو الأهمّ حقّ الآخر مهما اختلفنا معه.

أتذكّر بدايات الجريدة، وأشعر بامتنان عميق عميق، لكلّ من عمل في هذه الجريدة منذ أوّل لحظة، وحتّى الآن.

بسام يوسف

مفاوضات جنيف في محطتها الرابعة ٢

الخطاب الحقيقة المزيفة ٣

ملامح أساسيّة لسورية ما قبل 2011 ٥

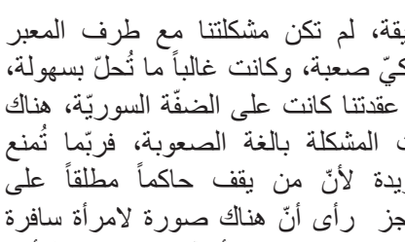

من وضع الثورة على المحك في ريف حماه الشمالي ٧

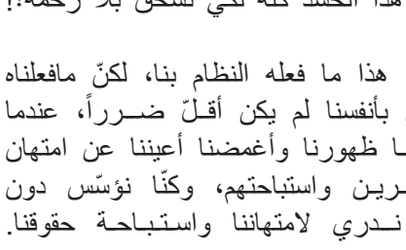
نعوم تشومسكي
آخر الشاهدين على نقاء العالم الإنساني ١٢

(في السياسة)

مفاوضات جنيف في محطتها الرابعة

مع دخول الثورة السورية عامها السادس، يطالب الكثير من السوريين بالمراجعة النقدية لمسارها، لتحديد أسباب العثرات القائمة والتحولات الحاصلة، ولوضع الآليات الكفيلة بإنجاز المهام المطلوبة، ولكن هذه الثورة، التي جاءت كنتيجة موضوعية لتفاقم فساد وفردية نظام دكتاتوري من نوع خاص، وكنتيجة لرياح الحرية التي كان لابد من أن تأتي كعواصف جارفة لكل الدكتاتوريات المزمنة،

لم تستطع وبشكلها العفوي هذا، من امتلاك المؤسسات القادرة على تحقيق تلك المراجعة، ولم يعد الحديث بهذا الاتجاه سوى مخرجاً ووسيلة، لكل من يسعى للخروج منها أو للانقضاض عليها، بل ويمكن القول بأن التعامل مع مختلف المتغيرات السابقة واللاحقة، لا يمكن أن يكون سوى بالنظر إليها كمراحل وكفصول متلاحقة من ثورة شعب، لابد أن تصل لنتيجة معينة، وإن كانت مختلفة بعض الشيء عن الهدف المحدد منذ انطلاقتها.

لا شك بأن ما جرى في السنوات الست الماضية، من مآسٍ وآلام سورية تفوق في وصفها ما سجّله التّاريخ البشري، دون التمكن من اسقاط النظام ورحيل رأسه المتمثل بشخص المسؤول الأول عن عمليات القتل بمختلف أنواعه، قد لا يعود كما يرى البعض إلى الضعف في قوى الثورة والمعارضة، ولا إلى قوة التأييد الحقيقي لنظام حكم شرعي قادر على القيام بحزمة إصلاحات للوصول على حكم صالح، بقدر ما يعود إلى ما يجري في المنطقة بعامة وفي سورية على وجه الخصوص، من صراعات إقليمية ودولية قديمة ومتجددة، صراعات تجد انعكاسها على الساحة السورية وفي كل مرحلة بعقبات جديدة، تحول دون التوصل لتحقيق تسوية سياسية، وتزيد من تعقيدات الوضع السوري، وبالشكل الذي يجعل من سورية منطقة حرب مستدامة، لا أفق منظور لسلام حقيقي على أراضيها.

إن ما يحصل اليوم من معارك مختلفة على الأرض، لا يمثل في حقيقته سوى مزيداً من الاتساع والعمق في حجم المأساة السورية،

فالعودة للسيطرة على بعض المناطق من قبل النظام، لم تحقق بسطاً لسيادة الدولة التي فقدت مبررات وجودها، وإلى عودة المهاجرين من بيوتهم، بقدر ما أظهرت تزايد أعداد الهاربين من وطنهم، ولم تحقق أي نصر على قوى الإرهاب، بقدر ما تشير إلى تنامي حدّة التطرف وارتفاع وتيرة التفجيرات، حتى في الأماكن التي لم تكن قادرة للوصول إليها،

والفصائل المسلحة لقوى المعارضة التي لم تستطع حتى الآن إقامة قوة منظمة موحدة، لن تكون عرضة سوى للمزيد من التفتت والتشرذم، في ظل الاجندات المتباينة لقوى الدعم الإقليمية،

وفي ظل السعي المستمر من قوى التطرف الاصولي لاحتوائها أو محاربتها، والمجتمع الدولي الذي مازال معلناً سعيه المستمر للوصول إلى الحل السياسي كحل وحيد، يصطدم وعلى الدوام بالاختلافات القائمة بين القوى المتصارعة على المنطقة كقوى إقليمية، ومن ورائها من قوى دولية، هذه الاختلافات التي تقود وكما يبدو إلى المزيد من المتغيرات في صيغة هذا الحل، ووفقاً للمتغيرات القائمة في العلاقة بين هذه القوى، وفي حجم سيطرتها على الأرض السورية.

وها هي الجولة الجديدة من المفاوضات السورية برعاية الأمم المتحدة، تأتي كمحطة رابعة في جنيف لتقدم ما وصلت إليه هذه المتغيرات، في ظل غياب كل الدلائل على إمكانية قيام مفاوضات جدية والتوصل لحل سياسي مناسب، أو كمقدمة لمحطة جنيف الخامسة كما أشار المبعوث الدولي، الذي يحاول جر الحل المستند للقرارات الدولية نحو الشروط الروسية ، كحل يقوم على مناقشة الادارة والدستور والانتخابات انطلاقا من مفهوم الحكومة الموسعة غير الطائفية وبما يحقق بقاء الأسد كرئيس شرعي للدولة،

هذه الشروط الناجمة (كما لم يعد خافياً على أحد) عن التناغم الروسي التركي الذي لا يمكن أن يستمر مع الدور الأمريكي الجديد في المنطقة، وعن لقاءات أستانة التي لم يطرح فيها سوى مسودة الدستور السوري الجديد ومن قبل الروس، رغم عنوانها العريض بتحقيق ومراقبة وقف اطلاق نار شامل، وقف لم يحقق سوى استمرارية لمعارك النظام والميليشيات التابعة لإيران في عملياتها العسكرية المستمرة، من وادي بردى، إلى درعا، إلى القصف المتجدد على مناطق إدلب وحمص والغوطة وإحياء من دمشق.

إن التوصل إلى تحقيق تسوية سياسية، لا يبدو ممكنا مالم يتم التوصل إلى توافق دولي واضح ومحدد بهذا الشأن، دون السعي لخلق المزيد من المتغيرات المرافقة لولادة المزيد من الصيغ المتباينة لحل سياسي لا يمكن التوصل إليه، فمنذ المحطة الأولى لجنيف وفي حزيران ٢٠١٢، كان الخلاف الروسي الأمريكي حول تفسير البيان الصادر عنها، بتشكيل هيئة حكم انتقالي وكاملة السلطات التنفيذية ويمكن أن تضم أعضاء من حكومة النظام والمعارضة والمجموعات الأخرى على أساس التوافق المتبادل،

ومع التطورات اللاحقة بظهور دولة داعش وبدخول الميليشيات الشيعية التابعة لإيران، جاءت اجتماعات فيينا لمجموعة موسعة من الدول نهاية ٢٠١٥ لتتوصل إلى القرار الدولي رقم ٢٢٥٤ كخريطة لتحقيق السلام، ، تنص على تشكيل هيئة حكم ذات مصداقية وتشمل الجميع وغير طائفية واعتماد صياغة دستور جديد واجراء انتخابات حرة ونزيهة، هذه الصيغة التي كان لا بد معها من التدخل الروسي المباشر في ظل الاختلاف الدولي لتطبيقها، بهدف إحداث المتغيرات اللازمة لفرض الشروط الروسية التي يجري الحديث عنها اليوم، فهل أي حل يمكن الحديث مالم يحصل التوافق الدولي الازم لتحقيقه.

لؤي حاج بكري

(على الأرض)

تنظيم الدولة ينسحب من "الباب".. ويتمدد جنوب سوريا

شهد النصف الثاني من الشهر الفائت عدة تطورات على الصعيد العسكري صادف أنها جاءت ضمن تسلسل زمني، بدأت بخروج «لواء الأقصى» إلى مدينة «الرقة» معقل تنظيم «الدولة الإسلامية» في سوريا، تلاها تمدد جيش «خالد بن الوليد» الذي تقول معظم وسائل الإعلام العربية أنه مبايع للتنظيم في جنوب سوريا، قرب الشريط الفاصل مع «هضبة الجولان» المحتلة، وسيطرة «الجيش السوري الحر» على مدينة «الباب» شرقي حلب، وأخرها سلسلة التفجيرات التي ضربت فرعي «أمن الدولة»، و»الأمن العسكري» في مدينة حمص، وتبنتها هيئة «تحرير الشام» المشكلة حديثاً.

«لواء الأقصى» إلى الرقة

أعلنت هيئة «تحرير الشام» في الـ٢٥ من شباط/ فبراير الفائت عبر صفحتها الرسمية على موقع تويتر «انتهاء المعركة بإنهاء لواء الأقصى»، وذلك بعد المعارك التي بدأت بين الطرفين في وقت سابق من الشهر ذاته، وأسفرت عن مقتل مئات المقاتلين في الهيئة، وفصائل المعارضة التابعة لـ»الجيش السوري الحر».

وقالت الهيئة في بيان صادر عنها قبل نشر التغريدة بيوم واحد أن المعارك التي خاضتها مع التنظيم جاءت بعدما « «استفحل إجرامه»، مشيرةً أنها قدمت «خيرة» عناصرها ضمن المعارك التي نشبت مع اللواء، مؤكدةً على أنها «ستفعّل تشديداتها الأمنية في المناطق المحررة؛ لملاحقة الخلايا الأمنية التابعة لتنظيم الدولة»، ونقل موقع «عربي ٢١» على لسان القيادي السابق في تنظيم «جند الأقصى» المنحل، أبو حذيفة الشامي، أن «لواء الأقصى» يبدي «تعاطفاً من قبل عناصره تجاه تنظيم الدولة».

وعقب خروج أخر دفعات عناصر اللواء مع عوائلهم إلى مدينة «الرقة» نقلت وكالة «سمارت» المحلية عن عضو المكتب الإعلامي للدفاع المدني، عبد الحميد القطيني، قوله إنهم عثروا على ١٢٩ جثة في معسكر «الخزانات» في منطقة «خان شيخون» بريف إدلب، مشيراً أن الضحايا «قتلوا إما رمياً بالرصاص أو نحراً بالسكاكين»، فيما أكد للوكالة ذاتها القيادي السابق في تنظيم «جند الأقصى»، أبو محمد السرميني، أن عدد عناصر «لواء الأقصى» يقدر بألفي عنصر.

«الجيش السوري الحر» داخل مدينة «الباب»

بعد معارك عنيفة استمرت لأكثر من شهرين، أعلن رسمياً في الـ٢٣ من شباط/ فبراير سيطرة «الجيش السوري الحر» الذي يشارك في عملية «درع الفرات» المدعومة بقوات تركية على مدينة «الباب» في ريف حلب الشرقي من تنظيم «الدولة الإسلامية»، وأن الفصائل بدأت تتجهز للمشاركة في عملية استعادة «الرقة» من سيطرة التنظيم، وقالت غرفة «عمليات حور كلس» عقب سيطرة الفصائل على مدينة «الباب» إنها سيطرة على بلدتي «بزاعة» و»قباسين» الاستراتيجيتين شرق مدينة «الباب».

وربعد يوم واحد من إحكام «الجيش السوري الحر» سيطرته على مدينة «الباب»، استهدف تنظيم الدولة بسيارة مفخخة الفصائل العسكرية في بلدة «سوسيان» شمال غرب «الباب» ما أسفر عن مقتل ٨٠ شخصاً على الأقل، إضافة لوجود عشرات الجرحى ما يرجح ازدياد عدد الضحايا في وقت لاحق، فيما قتل ما لا يقل عن ١٠ أشخاص نتيجة انفجار ألغام أرضية بهم كان زرعها التنظيم قبل خروجه.

وكانت هيئة الأركان التركية قالت في بيان صادر عنها أن «القوات المشاركة في عملية درع الفرات، سيطرت على مساحة تقدر بـ ١٩٥٢ كيلومتر مربع» في شمال سوريا، مضيفةً أن القوات المشاركة «سيطرت على ٢٣٠ منطقة سكنية»، وأن عمليات «نزع الألغام والعبوات الناسفة» في مدينة الباب لا تزال مستمرة.

«تحرير الشام» تتبنى تفجيرات حمص

وفي مدينة «حمص» وسط، تبنت هيئة «تحرير الشام» التفجيرات التي استهدفت فرعيّ «أمن الدولة»، و»الأمن العسكري»، وذلك بالتزامن مع انعقاد جلسات مفاوضات جنيف-٤ بين النظام والمعارضة السورية، وقالت الهيئة في تغريدة لها أن «٥ انغماسيين يقتحمون فرعي أمن الدولة والأمن العسكري بحمص مما أدى لمقتل أكثر من٤٠ بينهم رئيس فرع الأمن العسكري حسن دعبول وعدد من كبار الضباط»، مؤكدةً في تغريدة منفصلة «مقتل رئيس فرع أمن الدولة العميد إبراهيم درويش إثر العملية الانغماسية».

ونفى المتحدث الرسمي باسم الهيئة، أبو يوسف المهاجر، في حديث مع قناة «الجزيرة» الإخبارية، أن تكون التفجيرات جاءت لعرقلة المفاوضات التي تعقد في العاصمة جنيف، موضحاً أن «هذا الأمر غير وارد»، وأنهم لا يردون إلا «استهداف النظام»، وبعد الإعلان عن وقوع التفجيرات حاول وفد النظام السوري تسيّير أجندة المفاوضات لصالحه مصراً على أن يكون من أولوياتها «محاربة الإرهاب»، وكانت الهيئة أكدت في وقت لحدوث التفجيرات «مقتل وجرح العشرات إثر تفجير عبوات ناسفة على حواجز للنظام المجرم أثناء إسعاف جرحى فرعي أمن الدولة والأمن العسكري».

جيش «خالد بن الوليد» يتمدد جنوب سوريا

شن جيش «خالد بن الوليد» في الـ٢٠ من شباط/ فبراير هجوماً معاكساً في منطقة «حوض اليرموك» أقصى الريف الغربي في درعا، تمكن من خلاله السيطرة على مدن وبلدات كانت تحت قبضة قوات المعارضة، مستغلاً انشغالها بمعركة «الموت ولا المذلة» التي تحاول من خلالها السيطرة على حي «المنشية» الاستراتيجي لمنع قوات النظام من الوصول إلى معبر «نصيب» الحدودي مع الأردن.

ووفق ما نقلت عدة وسائل إعلام محلية، فأن جيش «خالد بن الوليد» تمكن منذ بدء هجومه من السيطرة على بلدات «سحم الجولان، تسيل، عدوان، جلين، المزيرعة، تل عشترا، وتل الجموع»، ما جعله يصبح قريباً من الخط الفاصل مع «هضبة الجولان» المحتلة، لتكون أول مرة يكون فيها تنظيم الدولة على تماس مباشر مع جنود جيش الاحتلال الإسرائيلي.

ونقل موقع «عربي ٢١» عن القناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي، أنها بثت «تقريراً مصوراً لعملية قامت بها وحدة خاصة تابعة لشعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)» في منطقة الجولان داخل الأراضي السورية، وأظهر التقرير أن العملية «بدأت بعد منتصف الليل في إحدى ليالي الأسبوع الماضي».

وقال الموقع وفق ما رصد في التقرير الذي بث ضمن برنامج «ستوديو الجمعة»، أن عناصر جيش الاحتلال توغلوا «مشياً على الأقدام في عمق الأراضي السورية، وواصلوا السير حتى وصلوا إلى تلة تطل على قرية تسيطر عليها مجموعة تؤيد تنظيم الدولة»، مضيفاً أنه «رغم أن الظلام كان دامساً فقد تمكن عناصر الوحدة من التعرف على ما يجري داخل القرية ومحيطها من خلال منظومة رؤية ليلية محوسبة»، إضافة لحرصهم على «توثيق قيام عنصرين من عناصر التنظيم بتبادل الحراسة فوق أحد المباني في القرية إلى جانب توثيق أنشطة لمدنيين داخل القرية».

عبد الرحمن الخضر

جنيف ٤ محاولة جديدة في اختراع الوثائق

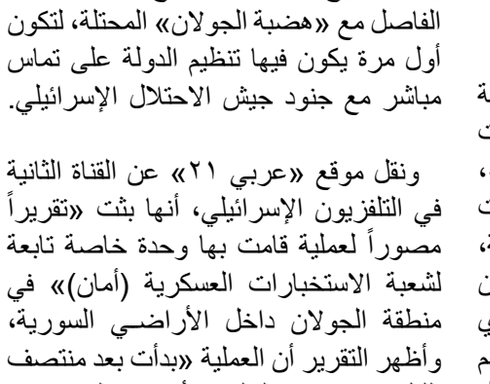

سلم المبعوث الأممي إلى سوريا، ستيفان دي ميستورا، الوفود المشاركة في مفاوضات جنيف-٤، وثيقة تضع مقاربة جديدة لعملية الانتقال السياسي في سوريا، تقترح بحث قضايا التفاوض، مؤكداً على أن قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٢٥٤ هو أساس للمحادثات الجارية، ومذكراً أن القرار الدولي يتضمن تشكيل حكم موثوق شامل غير طائفي، وجدول زمني لصياغة دستور جديد، وتنظيم انتخابات حرة نزيهة تجري تحت رقابة الأمم المتحدة ومتوافقة مع الدستور الجديد.

ونقلت وكالة «الأناضول» التي قالت إنها حصلت على نسخة من الوثيقة، أنها تقدم «مقاربة جديدة تقترح بحث مسائل التفاوض الثلاثة تزامنياً»، مشيرةً أن المبعوث الأممي شدد في الوثيقة على بحث «هذه المسائل الثلاثة (الإدارة، الدستور، الانتخابات) بشكل متواز»، مقترحاً «تشكيل مجموعات عمل».

وأشارت الوكالة أن الوثيقة تضمنت قول المبعوث الأممي إن «إحراز تقدم في أي من هذه المواضيع الثلاثة سيكون موضع ترحيب، ولا اتفاق على شيء منفرد، ما لم يتم الاتفاق على جميع الأمور»، مضيفاً أنه «في هذه الجولة (الجارية حالياً)، تم تخصيص يوم واحد لبحث كل موضوع (من الثلاثة) بشكل ثنائي، ويمكننا اقتراح خطة عمل محددة ومقترحات تقنية لكل موضوع على حدة، ونرحب بكل فكرة أو عرض».

وأوضحت «الأناضول» أن الصفحة الأخيرة من الوثيقة تضمنت «اقتراح إجراء محادثات الحكم الانتقالي والدستور ومرحلة الانتخابات في أيام منفصلة متتابعة اعتباراً من ٢٦ شباط/ فبراير»، إلا أن الوفود المشاركة طالب منحهم المزيد من الوقت «من أجل تقييم الوثيقة».

وخلال مؤتمر صحفي عقد في العاصمة السويسرية «جنيف»، أكد رئيس وفد المعارضة، نصر الحريري، على أنهم جاؤوا إلى «جنيف من أجل الانخراط الإيجابي بعملية سياسية حقيقية، تؤدي للانتقال السياسي».

وشدد الحريري في حديثه على أن المعارضة تريد «الأمن والاستقرار» للشعب السوري حتى يضع «قدماه على طريق الحرية والكرامة والخلاص»، وأردف «تفاعلنا بإيجابية مع أوراق المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا، وعكفنا على دراسة هذه الاقتراحات، لنخرج بأفضل طريقة عملية للمضي بالعملية السياسية»، مشيراً أنه «سيكون للمعارضة لقاء مع دي ميستورا، وستضع أفكارها واقتراحاتها للبدء سريعاً بالعملية السياسية».

المحرر السياسي/ وكالات

الخِطاب .. الحقيقة المزيفة

يُشكّل الخطاب في حياة الناس وتجمعاتهم أهمية بالغة ومعياراً وجودياً، لتحديد أهدافهم وكياناتهم وطرق حيواتهم الممنهجة، إنه صورة مزيفة ومقولبة لخلق آلية تفكير عامة، ومحور أساسي لتجنيب المعرفة من الانفتاح، والإبقاء عليها في كيان مؤطّر.

فما هو الخطاب، وما غايته، ومن يحدده، وكيف يسلب الإنسان من حقيقته، ويُقدّم له بديلاً زائفاً؟.

يُعرّف الخِطاب أنه عِلم إقناع الناس بصحة إيديولوجية الخِطاب، دون التشكيك أو التساؤل الحر الذي هو جوهر الإنسان، والتحفيز الجمعي لتنفيذ العقلية القطيعية عند البشر عن طريق مناشدة العواطف، وتحطيم القدرات على التفكير المستقل والبحث عن التحدي والاختراع والإبداع.

هكذا يكون الخطاب هو المُعبّر عن الثقافة القطيعية التي تقود ملايين البشر دون محاولة التفكير بالمصير الإبداعي والفردي للإنسان.

من هنا نستطيع تحديد بديهية أولية، وهي أن الخِطاب هو آلية لغوية \ عاطفية للسيطرة على العقل، لما يحمله من طرق متنوعة في تحديد تلك الغاية، والدفع لتقوية ذلك الخِطاب من خلال الدعم الجماهيري لصاحب الخطاب، أو السلطة التي تنتهج أداتها التبريرية في خطابها اللغوي.

نستطيع أن نرى من خلال هذا البازل الصغير والمفكك الذي نحاول تجميعه، أن نفهم بأن الخِطاب لا يقوم على التفكير الحر، رغم ما يحمله في طياته من معاني للحرية والفردانية الإبداعية.

إن أي خطاب، مهما كان ديمقراطياً، ينحو باتجاه تمكين سلطة ما، واستغلال البشر لتحقيق ذلك المعيار المزدوج ما بين بنود الحرية التي يحملها الخطاب وما بين حقيقته الاستبدادية.

«يُعرّف الخِطاب أنه عِلم إقناع الناس بصحة إيديولوجية الخِطاب، دون التشكيك أو التساؤل الحر الذي هو جوهر الإنسان»

تنوّعت تعريفات الخِطاب في العصر الحديث (باعتبار المفهوم هو حديث نسبياً في الثقافة الاجتماعية والمعرفية)، فجميع علماء الاجتماع تقريباً عرفوا الخِطاب أنه كل لفظ فيه متكلم ومستمع ويهدف إلى تأثير الأول على الثاني، وحُددت انواع الخِطاب، (الديني، الإشهاري، الإيصالي، الصحفي، السياسي) ولكل منها آلية وطرق معالجة، لكن ما يهمنا هنا، هو الخِطاب الأكثر تأثيراً في خلق المجتمعات الإنسانية بغلافها الديمقراطي وحقيقتها القطيعية، وهو التعريف الذي حدده عالم الاجتماع الفرنسي ميشيل فوكو، عندما ربط الخِطاب بالسلطة، وبأنه وسيلة من أجل الحصول على السلطة، حيث يُشكل هذا الارتباط الشديد بينهما علاقة وثيقة بين اللغة وأشكال السيطرة والهيمنة الاجتماعية.

وعند الحديث عن مفهوم السلطة فإننا لا نقصد فقط السلطة السياسية التي اعتمدت خِطابها الإيديولوجي (الديمقراطي أو الليبرالي أو الفاشي) بل دمج كيانات السلطات المتنوعة (الدينية والأخلاقية والمعرفية) في كيان سياسي واحد.

«في هذه الحال يجب التمييز جيداً بين الانقياد للخطاب الذي يهدم الحياة والخطاب الذي يبني حياة سليمة»

من هنا يصبح الفصل بين تلك السلطات شبيه بالتعسف الفكري، فالسلطة الدينية والسياسية والمعرفية واحدة وإن تتخذ محوراً واضحاً وهو السياسة الديمقراطية في العالم الأول، والديكتاتورية الفاشية في دول العالم الثالث، والدينية في دول العالم الثاني وبعض الثالث من امثال اندونيسيا وسنغافورة والهند وباكستان، بعيداً عن موضوع القوة العسكرية.. نحن نتحدث هنا عن تحديد تقيمي للدول بمستواها المعرفي والاجتماعي.

إن ميزة العصر الحديث هو عاطفية الخطاب الذي يعتمد منهجية قومية بحتة رغم اتساع شبكة المعرفة البشرية، فالدول تقود شعوبها معتمدة على الخطاب النفسي بالتخويف أو خلق كيانات تعصبية تشبه السلطات السياسية (مافياوية شعبوية) تؤدي غاية التحكم بمصير البشر، وتقودهم نحو عالم أكثر دموية وسفك للحياة الإنسانية.

في هذه الحال يجب التمييز جيداً بين الانقياد للخطاب الذي يهدم الحياة والخطاب الذي يبني حياة سليمة، فبالطبع ليس كل خطاب هو معادل تدميري، فالخِطاب الأدبي والفكري المختص بجوانب معرفية هي نوع من خِطابات تطويرية، ومعرفة الخِطاب السياسي لأهمية التوعية التي يخلقها الجانب المعرفي المجرد من الخطاب، يخلق لديه تفكيراً معادياً، فيركّز على الجانب العاطفي الذي يخلق نوع من صياغات اجتماعية ونفسية تقود الناس لتحقيق قوته من خلالهم.

إن غاية الخطاب هي من يحدده دائماً، فالسلطة تسعى في منهجية خطاباتها لتقوية نفوذها واتساع رقعتها ليست السياسية وإنما الاقتصادية والعسكرية، فنشاهد في الوقت المعاصر ما يتكون من خطابات سياسية دولية فاشية اتجاه شعوب العالم من قبل الدول الأقوى، وقيامها بتدمير الإنسان، ولا تكمن حقيقة المشكلة هنا، فبطبيعة الحال فإن أمثال تلك الخطابات هي لتبرير السلطات الأقوى، لكن ما يعيب علينا فهمنا للخطاب ذلك، هو الدخول في الدوامة القطيعية دون التفكير الحر بخلق شيء مختلف على المستوى الاجتماعي

«فالخطاب السلطوي الدولي، أو حتى الديني الاجتماعي، خلق نوع من تهشيم للإنسان المعاصر، وأدى به رغم كل معايير حرية الخطاب إلى موقع قطيعي»

أو حتى الفردي، مما يجعل البشر تدخل في إطار من استبدال حقيقة الوجود الإنساني بخطابات ادنى للحفاظ على الحياة أو تحقيق مشاريع كبرى من خلال التلاعب بعقولهم عاطفياً.

إن المثال الأكثر حضوراً، هو المسالة السورية بشكل جلي، فالخطاب السلطوي الدولي، أو حتى الديني الاجتماعي، خلق نوع من تهشيم للإنسان المعاصر، وادى به رغم كل معايير حرية الخطاب إلى موقع قطيعي يسعى لتنفيذه بأي شكل من الأشكال، تحت بنود المدنية أو اللاهوتية أو الديمقراطية أو الوطنية. إنه استبدال غير مدرك لمسالة بغاية الخطورة وهي أن الإنسان لا يستطيع الحياة دون خطاب يُسيّر له حياته، إن كان خطاباً علوياً أو أرضياً.

إن مسألة الانسياق وراء تلك الخطابات لا يمكن ان تحقق ولا بأي شكل من الأشكال أي نوع من بناء فكري ومعرفي متفرد، يمكن ان يؤدي إلى خلق حالة بناء اجتماعي متكامل، حتى وإن كانت بعض تلك الخطابات تؤدي إلى تغيير البنية السياسية، لأن المسألة هنا هي استبدال خطاب قطيعي بخطاب قطيعي آخر.

إن الزيف الذي يحيط بكل أنواع الخطابات السلطوية، يُجرّد فعلياً الإنسان من إطار التفكير المستقل والإبداعي، ربما ما زال هناك من حيز لإعادة التفكير لعدم الترديد الببغائي القطيعي بما تنتهجه الخطابات وتأثيرها على العقل البشري عاطفياً.

علي الأعرج

في خطاب الثورة السورية خطاب بالأبيض والأسود

اتّسمت الاحتجاجات الشعبيّة في سورية بالطابع العفوي، فجاءت أشبه بانفجار جنوني نجم عن قمع وحشي وتعنيف للمجتمع لم يكن ليهدأ طيلة عقود من حكم نظام الأسد، لذلك كان المصطلح الأدقّ لوصفها هو الانتفاضة، فشهدنا نهوض الناس على شكل جماعاتٍ متفرقة تنتظم فردياً، وتنسّق مع بعضها البعض على مستوى الشعارات العامة والتكتيكات المتّبعة وساعات التظاهر، وتستعين بالفضاء الإعلامي لقنوات مثل الجزيرة ووسائل التواصل الاجتماعي، كان هذا الشكل المقاوم هو الممكن في ظل قمع أمني وحشي.

بقيت هذه لانتفاضة مفتقدة لقيادة أو مجموعاتٍ قياديّة تتمتع بالحدّ الأدنى من المصداقيّة والتوافق عليها، وفي حالاتٍ محدودة عملتْ الماكينات الإعلامية على إبراز بعض الأفراد كقياديّين مُحتمَلين مثل برهان غليون في البدايات ثم الشيخ معاذ الخطيب لكن سرعان ما خفتَ نجمهم.

لم يمنع غياب القيادة إنتاجَ طائفةٍ جديدة من الشعارات والمسلمّات والبديهيّات والسرديّات التي يمكن تسميتها بالرؤية السياسية لهذه الانتفاضة أو خطابها بالمعنى الفضفاض للكلمة، وقد جاءتْ حصيلةً لفعل ثقافي وإعلامي وسياسي معقّد، ومن الصعب حصره بجهة واحدة منتجة له، مما يجعلها ترقى لمرتبة وعي جمعي جمع شرائحَ شتّى في المجتمع السوري وحّدها كره النظام الذي انتفضتْ عليهِ، وهي تضمّ منذ البداية سوريّين في بلدان الاغتراب والداخل السوري.

«بقيت هذه لانتفاضة مفتقدة لقيادة أو مجموعاتٍ قياديّة تتمتع بالحدّ الأدنى من المصداقيّة والتوافق عليها»

يحيلنا إطلاق تعبير عقل جمعي إلى نتاج جمعي للأفراد وقد استحالوا جماعةً، ويحدّد خطوطاً عامّة في التفكير أو مرجعيّات إحاليّة وقيميّة، ولكنها تبقى خطوطاً نظريّة وافتراضيّة قابلة للاختراق بتجربة الفردِ الخاصة في الحياة، غير أن المجتمعات المغلقة التي تسودها مرجعيّات العائلة والجهة والعشيرة، ويحكمها الحزب الواحد تقطع باب الاجتهاد الفردي، وتكرّس العقل الجمعي عقلاً قطيعيّاً وتلغي الاختلاف الجوهري الحقّ بين الناس في المنظومات الثقافيّة والاجتماعيّة قبل السياسية، إنها تستولي على الأفراد داخليّاً، فيسلكون حسب السائد حتى لو حاربوه، فيكاد البشر يصبحون تدرّجات للونٍ واحد، تتنوع أيديولوجيّاتهم، لكن مناهج وأدوات تكوين معارفهم تتشابه، هكذا كان الحال في سوريا، يضاف إلى ذلك أن الانفلات مفاجئ من سلطة الطغاة (طغاة النظام وطغاة الوحدات الاجتماعية كالعائلة)، أعقبه ظهور أنا متضخمة جماعيّة وفردية؛ الابن يريد قتل أبيه، لكنه لا يستطيع أن يتصرّف بدونه وأن يصبح مرجعاً لذاته.

وهكذا لم يطل الأمر بالانتفاضة السوريّة حتى كوّنت ما يشبه منطلقاتٍ نظرية لا يحق لأحدٍ التشكيك فيها كما للبعث منطلقاته النظريّة، وكوّنتْ الانتفاضة سرديّتها عن التاريخ السوري القريب والبعيد، وروايتها الواحديّة للثورة، التي تنطلق من رسم صورة البياض العميم في التاريخ السوري قبل البعثي مقابل السواد البعثي المطلق، فتكاد صورة سوريا قبل البعث في المخيال الثوري السوري تقترب من ديمقراطية أوربيّة، فلا وجود لممارسات طائفية دولتيّة البتّة ولا شعبيّة، وتداول السلطة كان يتم بصورة طبيعيّة، ويبدو البعثيّون الإنقلابيّون مجموعة من اللصوص الدُهاة المتآمرين مع سبق الإصرار والترصد لتدمير كل شيء لأغراض أقلويّة وسلطويّة، هم لم يولدوا من رحم التاريخ السوري وتناقضاته بل أناسٌ هبطوا بإنزالٍ مظلي عنوةً في هذا التاريخ، وفعلوا فيه وغيّروهُ في غفلة عن المجتمع السوري.

وفيما بعد هذه السرديّة يبدأ بناء شعارات الثورة وكأنها عودة إلى هذا البياض السابق على سواد البعث، وبطريقة تشبه طريقة التعويذات السحرية، بحيث أن ترداد الشعار كفيل بجعله حقيقةً واقعة، فالشعب السوري واحد رغم كل الاصطفافات الطائفية والإثنية التي ظلّلتْ الانتفاضة منذ لحظتها الأولى بحكم الواقع السوري، والجيش الحر - الذي كانت معظم فصائله إن لم يكن جميعها إسلاميّة حسب هذه المنطلقات - صاحب مشروع وطني ديمقراطي، أما ما حدث من تجاوزاتٍ منظّمة مروّعة من الطرف العسكري المحسوب على الثورة فلا يعدو هفواتٍ عن صراط الثورة المستقيم بما فيها قصف المدنيّين وتعذيب المعتقلين وإعدامهم وممارسة اللصوصيّة والنهب.

النقّاد المشككون في هذه المنطلقات، يُجابَهون بتهم جاهزة في قاموس المنطلقات النظرية للثورة، فمجرد كون الناقد مثقفاً (وهي إحدى أقذع الصفات التي يَشتمُ بها ناشطو الثورة نُقّادهم)، فهذا كفيل بمهاجمته بأسلوب شعبوي واتهامه بالنخبويّة والحذلقة والمثاليّة (المفارقة أن هذا الأسلوب يستعير الاحتقار اللينيني للمثّقف البورجوازي الصغير الأناني رغم نقد أصحابه اللاذع لليسار والماركسية)، إضافةً إلى لازمة ثابتة ظلّتْ تُردَّد لفترة طويلة في وجه أي مثقف نقدي وهي:

طريق الثورة ليست معبّداً بالورد، وكان المثال المفضّل الذي يساق مع هذه اللازمة هو مثال الثورة الفرنسية دون أدنى عناء يبذل للقيام بمقارنة حقيقيّة، لأن الهدف كان تثبيت الإيمان الاعمى أكثر من الحوار، وتسفيه كل مخالف في الرأي. أما إنْ كان الناقد من إحدى الأقليات الإثنية أو الدينيّة فهو أقلّوي حُكماً، وهذه التهمة الجاهزة بحدّ ذاتها كانت تعكس حساً أكثروياً لأناس يشعرون بالاضطهاد

«وهكذا لم يطل الأمر بالانتفاضة السوريّة حتى كوّنت ما يشبه منطلقاتٍ نظرية لا يحق لأحدٍ التشكيك فيها»

الطائفي، والمشكلة أن عدّة مواقع بحثيّة محسوبة على الثورة بدأت تروّج بصورة غير مباشرة لدراسات تقول في جوهرها أن الأقليّات قرّرت أن تحمل عقلاً أقلويّاً منغلقاً على ذاته دون أي ممارسات قمعيّة مورست عليها في التاريخ السوري مع أنّه من البداهة أن المجتمعات التقليديّة غير المُعلْمَنَة من غير الممكن أن توفر وضعاً صحيّاً للأقليّات، ولأنّ العقل الامتثالي الإيماني يستمر بالتبرير،

فحتى ظهور داعش وجبهة النصرة كنتيجة طبيعيّة لقدوم وتوافد الجهاديين الذي بررّه إسلاميّو الثورة وعلمانيّوها لم يثرْ نقداً ذاتياً، بل كانت الإجابة الوحيدة المقدّمة أن المجتمع الدولي خذل الجيش الحر ولم يدعمه، وأن النظام وإيران يستخدمان داعش كعميل يأتمر بأمرهما.

ورغم تلاحق الهزائم العسكرية لفصائل المعارضة المسلّحة والكوارث التي حلّت نتيجة جرائم النظام والروس والتي دفع السوريّون ضريبتها في مشاهد مرعبة من حصار وتجويع وعمليات تهجير، لم تُخترَق منظومة تفكير ما يمكن تسميتهم بحراس الثورة من كتّاب ومثقفين وناشطين ورجال سياسة، لكن كل ما فعلوه أنهم بدؤوا يتحدّثون عن ضرورة النقد والإصلاح، بيدَ أنّ نقدهم كان ينطلق من أرضيّة تقول إن كل شيء كان جيداً لكن هناك أخطاءً وقعتْ فقط، أما المنطلقات النظرية الافتراضيّة، والسرديّات عن التاريخ السوري القريب والبعيد، فهي غير قابلة للتشكيك، وغالباً ما يبدأ نقد هؤلاء بديباجة معتادة عن كيفية بدء الثورة وسلميّتها الكاملة ثم العسكرة وتآمر دول العالم علينا، مع اجترار رذحي لحديث عن بطولات الشباب وتخاذل الجيل القديم، مع بعض الإشارات إلى وجود أشخاص غير مناسبين هنا وهناك، أو وجود فصيل عسكري مُسيء.

ودوماً ما يبتدأ الخطاب بترداد الشعار كالحالة البعثية بالتأكيد على ثوابت الثورة، وأحياناً يكون السبب دفاعياً تفادياً لحملة شتم وتخوين متوقعة على وسائل التواصل الاجتماعي، ولنا في حدث اغتيال السفير الروسي في أنقرة مثال كبير عن حالة السعار هذه، فأي شخص حاول تحليل الحادثة بتعقّل تعرّض لشتم وتخوين بغضّ النظر عن تاريخه ومساهمته في الانتفاضة السورية.

«أما إنْ كان الناقد من إحدى الأقليات الإثنية أو الدينيّة فهو أقلّوي حُكماً، وهذه التهمة الجاهزة بحدّ ذاتها كانت تعكس حساً أكثروياً لأناس يشعرون بالاضطهاد الطائفي»

أكثر ما يحزن في الحالة السورية، هو حالة الخراب الوجودي الذي لمسناه في الإنتاج الثقافي والسياسي لمؤسسات المعارضة وبين جمهورها، الخطاب المنتج خطاب بعثي شتّام واحدي لا يقبل نقداً أو تجديداً، اجترار معرفي ردحي لهجائيات جرير والفرزدق،

مما يجعلني أقول بحزن وأنا أستحضر مشاهد القتل والدمار: لقد انتصر الأسد حتى ولو رحل.

عمار عكاش

دور جماعة الإخوان المسلمين في الثورة السورية 4/5

للإخوان المسلمين في سوريا تاريخ من العلاقة المباشرة وغير المباشرة مع السلاح ولكن خلافهم مع الطليعة المقاتلة في الثمانينات ربما أثرت في مصداقيتهم تجاه الحركات الإسلامية المسلحة، وبعد السنة الأولى من الثورة تورطت الجماعة بشكل مباشر وغير مباشر في تشكيل أو شراء ولاء عدد غير قليل من الفصائل المقاتلة على الأرض، وسنستعرض

أهم المراحل العسكرية للجماعة بعد الثورة.

هيئة حماية المدنيين

شكّلت (هيئة حماية المدنيين) في شباط/ يناير ٢٠١٢، وأغلب قيادات الألوية فيها هم من الضباط العسكريين المنشقين، ويتلقون الدعم عبر الإخوان. قاد الهيئة الدكتور هيثم رحمة

(١).وتعرف عملها بأنها هيئة وطنية مستقلة تعمل مع الجيش الحر وتنشط في المجال الخدمي والإغاثي والإنساني، وتعمل على تحرير سورية ونقلها إلى دولة مدنية، وتقوم بالتنسيق مع المجلس الوطني والجيش الحر.

(٢)على رغم أن توفير المال والسلاح للثوار الذين هم في حاجة ماسّة إلى هذه المساعدات يمكّن الإخوان المسلمين من التأثير في هذه الجماعات في اتّجاهات تتفق مع مصالحها، فإن استراتيجية الجماعة تضمن بحسب الباحث رافييل لوفيفير

(٣)، ألا تقع هذه الجماعات في ذلك النوع من التطرّف الذي اتّسمت به الحملة العنيفة التي قامت بها الطليعة المقاتلة من العام ١٩٧٩ حتى العام ١٩٨٢. وفي هذا الصّدد، فإن الخط السياسي للإخوان المسلمين واضح وغير مثير للجدل في صفوفها: لن يتم توفير الدعم ولا المساعدة لجبهة النصرة أو لأشخاص حملوا فكر الطليعة المقاتلة

فهذه «خطوط حمراء» لا يمكن تجاوزها.

هيئة دروع الثورة

بعد تجربة هيئة حماية المدنيين، حاولت الجماعة النزول للأرض بشكل مباشر وعلني، حيث أعلن ملهم الدروبي، القيادي في الجماعة، في مقابلة مع الشرق الأوسط في آب/ ٢٠١٢ «إن جماعة الإخوان قد شكلت أول وحداتها المسلحة داخل سورية قبل نحو ثلاثة أشهر»

(٤).وتصف الهيئة نفسها انها حلف مستقلّ من الإسلاميين المعتدلين ووفق مقطع فيديو نشر بداية ٢٠١٣ (٥)، تضم هيئة دروع الثورة ٤٣ فصيلاً، وكلها تستخدم أسماء تتمحور حول كلمة «درع» تقريبا. ويتمركز حوالي نصف الفصائل في محافظة إدلب، وتتوزع في حماه وإدلب وريف دمشق وحلب ودرعا والساحل.

وأكد رياض الشقفة في مقابلة أجرتها معه صحيفة عكاظ السعودية في كانون الثاني ٢٠١٣، «ان الهيئة تتبع الجماعة وشكلت بهدف توحيد الألوية والكتائب

«قد تبدو زيادة التأثير العسكري للإخوان المسلمين في الصراع السوري محاولة طبيعية منهم للعودة بقوة إلى الأرض بعد منفى طويل»

يوم، وبفضل البراغماتية العالية التي تتصف بها الجماعة، فقد حاولت ضبط علاقتها مع هذه الحركات وفق مصلحة الجماعة.

الجماعات المسلحة الأخرى التي تتعاون مع الإخوان عبر بعض الوسائل، ولكن من الصعب تحديد ماي شكّل التمويل «الرسمي» من جانب جماعة الإخوان كأمثال لواء التوحيد أكبر فصيل عمل في حلب بداية الحراك المسلح في المدينة ولكن هناك من استفاد من دعم الإخوان، ولكنه لم يقبل بشروط الجماعة مثل صقور الشام وأحرار الشام والفاروق، حيث حصلت خلافات كبيرة بين بعض الفصائل والجماعة كما فعل أبو عيسى الشيخ قائد صقور الشام حين هاجم جماعة الإخوان المسلمين واتهمها عبر فيديو مصور بمحاولة استغلال العمل الثوري نافيا أي علاقة لفصيله بالجماعة

(٧).علاقة الجماعة بالحركات السلفية الجهادية مع تفاقم الصراع المسلح في سوريا بعد عام ٢٠١٢، برز دور الجماعات السلفية كمحور أساسي في الصراع وبدأ يتضخم يوما بعد

«بعد السنة الأولى من الثورة تورطت الجماعة بشكل مباشر وغير مباشر في تشكيل أو شراء ولاء عدد غير قليل من الفصائل المقاتلة على الأرض»

فصائل يدعمها الإخوان

(٦) يذكر آرون لوند أن هناك العديد من

ذات الفكر المعتدل، وذات الأيديولوجية الإسلامية القريبة من أيديولوجيتنا».

(٨) لكنه ربما يعود أيضا إلى ان النصرة برزت كمنافس خطير لجماعة الإخوان ومعادية لهم. وعلى الرغم من عداء الجماعة الظاهر للنصرة إلا انها دافعت عن النصرة حينما صنفتها الولايات المتحدة على قائمة الإرهاب، قال فاروق طيفور القيادي في الجماعة عن النصرة « إنها جماعة يمكن الاعتماد عليها للدفاع عن البلاد وحماية المدنيين ضد جيش النظام»

أبو عيسى الشيخ قائد صقور الشام هاجم جماعة الإخوان المسلمين واتهمها عبر فيديو مصور بمحاولة استغلال العمل الثوري نافياً أي علاقة لفصيله بالجماعة»

(٩)لكن جماعة الإخوان حاولت اللعب على حبل آخر وهو الأقل تطرفا حيث حاولت استغلال وجود بعض القيادات في حركة أحرار الشام من عوائل إخوانية سابقة بوصفها مجموعة سلفية أقل تشددا، مع أن حركة أحرار الشام تنفي وهناك تمايز فكري بين الجماعة والحركة.

المساهمة الحالية للجماعة في العمل العسكري

تضاءل دور الإخوان بشكل ملحوظ خلال السنتين السابقتين إلا أن محاولات الجماعة مستمرة للتكيف، فقد انحلت هيئة دروع الثورة قبل عامين، وانضمت معظم فصائل الهيئة لتشكيل جديد يحمل فكرا إخوانيا وهو فصيل فيلق الشام. فيلق الشام يعرف بين السوريين أنه الجناح العسكري للجماعة ولكن دون تصريح رسمي من الجماعة، وينشط الفيلق في الشمال السوري خاصة، وبشكل ملحوظ في معارك درع الفرات في محاولة من تركية ربما لتعزيز مكاسب الجماعة في الشمال السوري.

(١٠) ويبرز في غوطة دمشق فيلق الرحمن كجناح عسكري مقرب من الجماعة رغم عدم وجود إثباتات رسمية فقد أفاد أحد نشطاء الغوطة الذي رفض الكشف عن اسمه أن الصراع بين فيلق الرحمن وجيش الإسلام هو أصلا يمثل محاولة من الإخوان لحجز موطئ قدم في الغوطة. قد تبدو زيادة التأثير العسكري للإخوان المسلمين في الصراع السوري محاولة طبيعية منهم للعودة بقوة إلى الأرض بعد اختارت جماعة الإخوان العمل مع بعض الحركات السلفية الجديدة داخل سورية، في محاولة لاستمالتها أو الاستفادة من قوتها المتنامية. ومع ذلك، نأت الجماعة بنفسها عن الفصائل المتشددة وخاصة النصرة وربما يعود ذلك إلى أن جماعة الإخوان حريصة على تجنّب تعريض صورتها المعتدلة للخطر أو استعداء الغرب. وانحراف الصراع إلى مسارات خطيرة.

في العدد القادم من كلنا سوريون سننشر الجزء الأخير من هذه الدراسة الذي يتضمن خاتمة عامة كما تتضمن وثائق جديدة تم تسريبها من داخل مؤسسة الإخوان حول قيام الجماعة بمحاولة محاسبة مجموعة العمل الوطني وبعض رجالات الجماعة بتهمة حرف مسار الثورة.

منفى طويل ولكن هذا الخيار بحسب رافييل لوفيفر وضع الجماعة امام تحد صعب، فصعود الجناح المسلّح سوف يضع رسالة الإخوان «الوسطية» على محك الاختبار

(١٢)، ولكن يبدو ان تأثير الجماعة على الأرض لم يعد بالمستوى المأمول بعد تفاقم الدور الفصائلي على الأرض

هوامش:

١.اعلان تشكيل هيئة حماية المدنيين هيثم رحمة قناة العربية https://www.youtube.com/watch?v=d٤bcpSSuam٤

٢.العرب، اخوان سوريا شكلوا فصيلا مسلحا http://alarab.co.uk/?id=٢٧١٩

٣.رافييل لوفيفير، مركز كارينغي، الكفاح المسلح لجماعة الاخوان http://cutt.us/u٩P٨m

٤.الشرق الأوسط، الاخوان المسلمين أنشأنا كتائب مسلحة.. http://cutt.us/d١bQY

٥.اصدار دعائي لهيئة دروع الثورة https://www.youtube.com/watch?v=CqAUKnssAn٤

٦.ارون لوند. مركز كارينغي، الصراع من أجل التكيف http://carnegie-mec.org/٢٠١٣/٠٥/٠٧-ar-pub-٥١٧١٥

٧.صقور الشام هيئة حماية المدنيين والاخوان https://www.youtube.com/watch?v=UKay٨٥etOVw

٨.آرون لوند، مركز كارينغي، الصراع من اجل التكيف http://carnegie-mec.org/٢٠١٣/٠٧/٠٥-ar-pub-٥١٧١٥

٩.المصدر السابق نفسه.

١٠.مقابلة عبر السكايب مع ناشط اعلامي من الغوطة الشرقية بتاريخ ٢٠١٦/١١/٨

١١.رافييل لوفيفير، مركز كارينغي، الكفاح المسلح لجماعة الاخوان

إعداد: سامر الأحمد

حلب، بين عهدين

يحتاج قادة الجماعات دائما لخلق عدو وهمي لينسجوا حوله خيوطا يسجنوا ضمنها الجماعة كشبكة العنكبوت، والتي لا يربطها سوى تخيل لمصالح ضيقة، وعدو يتربصها في مكان ما، ويجهز لاجتياحها.

مدينة حلب، والتي تقسمت منذ آواخر عام ٢٠١٢، كانت نموذجا لما يفعله النظام، وما كان ينسجه حول عدو، ألا وهو الجيش الحر الذي دخل إلى أحياء حلب المهمشة بالأساس، والمفتقرة لكثير من الخدمات، إضافة لبعض الأحياء القديمة من المدينة، على أمل منه أن يساهم في تثوير المدينة ودفعها لتحدي النظام.

«بالطبع تمكن النظام عبر عملية صراع طويل مع المجتمع، وخاصة مع المدن، من أن يجعل تلك الظروف، طبيعية روتينية، كانت أهم مراحله عام ١٩٨٠»

بقيت الحال على هذا المنوال حتى آواخر عام ٢٠١٦، ففي آخر يوم من كانون الأول، استطاعت الطائرات الروسية بوحشيتها الفائقة وقنابلها «الحاقدة» وقطعان الميليشيات الطائفية التي أضافت حقدا مستعرا لنظام قام أساسا على كراهية الناس، والتشكل اعتمادا على قاعدة اجتماعية واقتصادية طائفية وزبائنية، حيث تمكنت كل تلك القوى المتوحشة من فرض هيمنتها على كامل المدينة، وإخراج ما تبقى فيها من مقاتلين إلى خارجها، إلى متاهات وإمارات جديدة، حيث تاهت غالبية المدنيين في البحث عن ملاذات شتى، خارج مدينتهم متعرضين لآلام من نوع جديد.

النتيجة كانت، لقد تحررت المدينة من «الإرهابيين» كما كان يحلو للنظام تسمية كل من رفض هيمنته وقاومها سواء سلميا أم عسكريا، وهي نفس التهمة التي كان يتناقلها جزء كبير من سكان حلب الغربية تماهيا أو خوفا من نظام البطش، ولربما كانت نسبة منهم على قناعة بأنهم «إرهابيون»، لأنهم وعلى الأقل، خلخلوا شروط الاستقرار الزائف التي كانوا يعيشونها، حيث تشكلت عند كثير من أبناء المدينة، نمطية أخلاقية أساسها الابتعاد عن الشأن العام، بمعنى ترك السياسة لـ«أهلها»،

«بالطبع تمكن النظام عبر عملية صراع طويل مع المجتمع، وخاصة مع المدن، من أن يجعل تلك الظروف، طبيعية روتينية، كانت أهم مراحله عام ١٩٨٠»

طالما أنهم يستطيعون تأمين شروط تلك الحياة المستقرة كما يتخيلونها، بمعنى ما صاروا يطلقون عليه « الأمن والأمان»، والغرق في تفاصيل حياة يومية مملة.

بالطبع تمكن النظام عبر عملية صراع طويل مع المجتمع، وخاصة مع المدن، من أن يجعل تلك الظروف، طبيعية روتينية، كانت أهم مراحله عام ١٩٨٠، وما شهدته المدينة من عمليات تنكيل ورعب وإهانات لا تزال ذكراها ماثلة في نفوس سكان المدينة حتى اليوم، تلك الأحداث حققت غايتها في تحطيم النسيج الاجتماعي للمدينة، وخلقت عداوات وهمية، ونبشت صراعات اجتماعية أهمها بين الريف والمدينة، الأمر الذي استثمره النظام جيدا في يوميات الثورة السورية، فما شهدته المدينة مؤخرا في عام ٢٠١٦ حيث جرت أوسع عملية قتل وتدمير لمدينة عريقة، وتهجير لسكانها، قابله جزء من سكانها بالراحة إن لم نقل بشيء من الفرح، ظنا منهم أن مشاكلهم اليومية، والتي يعتقدون أنها عماد حياتهم، قد انتهت وأن حياتهم الطبيعية ستعود كما كانت طالما أن «العدو» قد هُزم، وأن المدينة عادت لأهلها، لكن ما حدث كان أمرا مختلفا تماما، حيث انطلقت قطعان الشبيحة والميليشيات الطائفية بممارسات هستيرية تجاه سكان المدينة وأحيائها «المحررة»، من عمليات النهب والسطو العلني، وإهانة

«انطلقت قطعان الشبيحة والميليشيات الطائفية بممارسات هستيرية تجاه سكان المدينة وأحيائها «المحررة»، من عمليات النهب والسطو العلني، وإهانة من تبقى من السكان بشكل مرعب»

من تبقى من السكان بشكل مرعب، وصلت لحد اغتصاب النساء في وضح النهار.

كانت تلك العمليات تحت سمع وبصر قوات النظام وأجهزة مخابراته، إن لم يكن بمشاركتهم، فضلا عن تفرغ تلك الأجهزة لعمليات التفتيش والاعتقال والتصفية الجسدية طالت العديد من الشبان حتى الذين ظنوا أنهم سينجون لأنهم سلموا أنفسهم طواعية، لـ « تسوية» أوضاعهم.

لم تخلو المناطق التي كانت تحت سيطرة النظام من عمليات مشابهة، عدا عن كونها كانت سوقا لتصريف ما يسرقه الشبيحة وعناصر الأمن من الأحياء «المحررة»، فانتشرت فيها حوادث السرقة والاعتداء على النساء ومظاهر التشبيح التي لا تنته وصيحات الأناشيد الطائفية.

بالطبع، لم يستطع النظام وحلفائه من تقديم الجزء اليسير من الخدمات الأساسية لسكان المدينة، حيث لا مياه، ولا كهرباء، ولا وقود، وما يترتب عليه من مواصلات وخدمات أخرى، أما طوابير الحصول على الخبز فقد تعممت لتطال الكثير من الخدمات: غالونة المياه (حيث المدينة بلا مياه منذ شهرين) وأسطوانة الغاز وغيرها.

لم يعد خافيا على أحد في حلب وغيرها من المدن التي استعاد النظام السيطرة عليها، أن «الإرهابيين»، الذين تمكن النظام لفترة من تصويرهم كأعداء لسكان المدينة، هم من يحرمهم من شروط الحد الأدنى من الحياة المستقرة التي يتغنون بها بأنهم كانوا يعيشون حياة ملؤها الأمان والاستقرار، وإنما نظام المخابرات الذي أذل الشعب السوري كله وخاصة المدن الكبرى، وجلب اليوم الميليشيات الطائفية صاحبة المشروع الكبير

«نظام المخابرات الذي أذل الشعب السوري كله وخاصة المدن الكبرى، وجلب اليوم الميليشيات الطائفية صاحبة المشروع الكبير الذي يتجاوز حتى مشروع السلطة ذاتها»

الذي يتجاوز حتى مشروع السلطة ذاتها، في محاولة لاستكمال عملية الإذلال تجاه غالبية الناس، ومن دون تفريق بين من هلل للانتصارات الزائفة على جزء من المدينة، ومن أراد تسوية أوضاعه ، وبين من قاوم.

يبقى طريق المطالبة بالحرية هو الوسيلة الأمثل لنيل الحقوق عامة، وأولها الخلاص من كل الميليشيات الطائفية التي لا يربطها شيء مع سورية وسكانها سوى السيطرة وإذلال الناس، نحو الخلاص من نظام المخابرات والانتقال لنظام يؤمن الحقوق لكافة مواطنيه.

أحمد عيشة

الكارثة التي أُسس لها (2/3)
ملامح أساسيّة لسورية ما قبل 2011

كانت الأزمة الاقتصاديّة تتفاقم داخل سورية، وتطال البنية العميقة لهذا الاقتصاد، لكنّ النتائج المباشرة التي تترتّب في مثل هذه الحالة على المجتمع، كان يتمّ تخفيفها عبر المعونات الخارجيّة، وعبر تحميل الفئات الاجتماعيّة الدنيا أعباء إضافيّة، ومع هذا فإنّ معالم الفشل الاقتصاديّ، كانت تظهر في ارتفاع معدّلات التضخّم، وتدنّي مستوى الدخل الفرديّ، وازدياد أعداد المواطنيين المنزلقين إلى مادون خطّ الفقر، وزيادة معدّلات البطالة.

في عقد الثمانينيّات، تراجعت المعونات الخارجيّة، وبدأت الأزمة الاقتصاديّة تضرب أعمق في بنية المجتمع، وجاء انهيار الاتّحاد السوفيتّي ليفاقم من المأزق، الأمر الذي دفع النظام السوريّ إلى التفكير جدّياً في البحث عن حلول لأزمة بنيويّة تعصف في كلّ مستويات المجتمع، فاستنفر منظّريه وخبراءَه، لوضع حلول لمواجهة هذه الأزمة الداخليّة.

ولأنّ الجهة القادرة على اتّخاذ القرارات الحاسمة في سورية - في تلك الفترة - هي تقاطع مصالح رجال أعمال الطبقة الطفيليّة التي نشأت، مع شركائها في السلطة، فقد حُسم الاختيار بما يتناسب مع مصالح هذا التحالف، فتمّ استبعاد الليبراليّة الاقتصاديّة الحقيقيّة، لأنّ هذا يتطلّب بالضرورة استبعاد الفساد، وإصلاحات عميقة في بنية الاقتصاد، وتمّ طرح فكرة التمسّك بالقطاع العام كما هو للبحث، خصوصاً في ضوء الفشل الذريع الذي وصل إليه، فتمّ اعتماد خطوات وخطط اقتصادية شكلية لاتتصدى بشكل حقيقي لأسباب الأزمة التي تستفحل شيئاً فشيئاً، فأطلق مرسوم الاستثمار ١٠، وبدأت عدة محاولات لم تأخذ بعين الاعتبار المحدّدات والمعايير الاقتصاديّة الحقيقيّة، بل جاءت رغبويّة، وغير علميّة، وتحاذر المسّ بمصالح التحالف: (رجال أعمال – رجال سلطة).

أيضاً، حدث الأمر نفسه فيما يخصّ القرارات الأخرى، التي تطال الأوجه الأخرى للمجتمع، فلم يتمّ إدخال المعطيات الاقتصاديّة لما عرف بالمنظومة الاشتراكيّة، لكنّه ورغم كلّ المؤشّرات التي كانت تحتّم عليه إجراء إصلاحات عميقة في بنية المجتمع والاقتصاد والقانون وإعادة إحياء المجتمع المدنيّ والحياة السياسيّة، إلّا أنّه اختار التوجّه الأمنيّ، أي حلّ مشاكل المجتمع بزيادة سيطرة البنى الأمنيّة العسكريّة على كلّ مفاصل الدولة؛ وعليه فقد وصل الحال في سورية إلى أن تتدخّل السلطات الأمنيّة في كلّ مفاصل الدولة، بدءاً من قانون السير، وتعيين مُستخدم « آذن» في مدرسة، وانتهاءً باختيار ممثّلي الشعب، ورسم سياسات الأحزاب الشكليّة والهشّة المنضوية في ما سُمّي «الجبهة الوطنيّة التقدميّة»، وسحق كلّ الأحزاب غير المشاركة فيها. (فولكر ، بيترس ، ١٩٩٥ ، ص ص ١٠-١٦١ بتصرف).

«لم يكن هناك أيّ حضور حقيقيّ، لمعالجة علميّة وعميقة لخروج الاقتصاد السوريّ من مأزقه الخطير»

لم يحتمل الاقتصاد المعاق بنيويّاً، كلّ تبعات هذه الإدارة الفاشلة، وكلّ مظاهر الفساد، التي راحت تتّسع وتتّسع حتّى وصلت إلى أصغر وحدة في المجتمع السوريّ، لم تعد الصناعات المحلّيّة قادرة على المنافسة حتّى داخل سورية، وأصبح المزارعون أجراء مجّانيّون في دورة اقتصاد تتسبّب بخساراتهم، فهجر قسم كبير من الفلاحين أرضهم واتّجهوا إلى قطاعات الجيش والأمن ووظائف القطاع العامّ، أمّا قطاع السياحة فقد أصبح هامشيّاً جدّاً في العمليّة الاقتصاديّة، إضافة إلى ذلك انهيار الصناعة، التي سحق التأميم معظم الملكيّة الخاصّة لها، وتكفّل الفساد وسوء الإدارة بفشلها داخل القطاع العام، لدرجة أنّ القطاع العام تحوّل بكامله إلى عبء على المجتمع والدولة.

مرحلة الرئيس بشّار الأسد/ السمات والمآلات

ضمن هذه اللوحة السوداء، استلم بشّار الأسد الحكم في سورية بعد وفاة والده، ورغم أنّ عمليّة تنصيبه السيّئة مرّت بتواطؤ السوريون في السلطة والمجتمع، لكنّها أعطت مؤشّرات بالغة الدلالة للسوريّين أوّلاً، وللآخرين ثانياً، عن بنية الدولة السوريّة ومدى هشاشة مؤسّساتها.

بموت حافظ الأسد، بدأت تصدّعات عديدة داخل تركيبة السلطة السوريّة تتشكّل بشكل خفيّ، وبدأت محاولات بعض الشخصيّات لتغيير قواعد اللعبة التي وضع قوانينها حافظ الأسد، وظلّ مسيطراً عليها طوال عقود حكمه، لكنّ هذه التصدّعات لم تكن قادرة على الإفصاح عن نفسها، وخصوصاً في ظلّ احتكار عائلة الأسد لمفاتيح الجيش والأمن، وفي غياب تامّ للأحزاب السياسيّة. أمّا على المستوى الشعبيّ

«لم يحتمل الاقتصاد المعاق بنيويّاً، كلّ تبعات هذه الإدارة الفاشلة، وكلّ مظاهر الفساد، التي راحت تتّسع وتتّسع حتّى وصلت إلى أصغر وحدة في المجتمع السوريّ»

تفترض كلّ السياسات الاقتصاديّة، سواء اقتصاد السوق الاجتماعيّ (الذي تم تبنيه بعد استلام بشار الأسد للسلطة)أو الليبراليّة الاقتصاديّة، أو..أو..، ديناميّات ذاتيّة، لا تستطيع العمل دون دمقرطة المجتمع، لكنّ إصرار النظام على الاستبداد كخيار وحيد لحماية مصالح تحالف (رجال الأعمال - السلطة) جعل من إمكانيّة السير في الليبراليّة الاقتصاديّة أو اقتصاد السوق الاجتماعي وغيرها، عمليّة شبه مستحيلة، ولأنّ عقد الثمانينيّات كان – بامتياز - عقد سحق السياسة والثقافة في المجتمع، فقد وجد النظام نفسه في مطلع التسعينيّات، أمام مشهد الخراب الذي يطال مجمل بنية المجتمع، ترافق هذا مع تغيرّات عاصفة على المستوى العالميّ، كان أبرزها: انهيار كامل

فقد ساهمت الوعود الإصلاحيّة التي أطلقها بشّار الأسد في كلمة التنصيب في دفع السوريّين إلى الانتظار، والأمل ببدء مرحلة مغايرة.

تمّ استدعاء خبراء اقتصاديّين، ووضعت خطط لمعالجة الوضع الاقتصاديّ المتردّي، لكنّ كلّ هذه الخطط نُحّيت جانباً، ووضع اقتصاد السوق الاجتماعي الذي تبناه فريق اقتصادي سوري لحل مشكلة الاقتصاد جانبا، ورغم انطلاق بوادر حياة سياسيّة، أطلقها بقايا أحزاب وسياسيّون ومثقّفون عبر منتديات، وبدأت الدعوات لتشكيل أحزاب سياسيّة، كان هاجسها الأوّل هو الديمقراطيّة، لكن وبسرعة أيضاً، تمّ إلغاء المنتديات، وأوقف الحراك السياسيّ، وزجّ بعدد من شخصيّاته

والاجتماعيّة والثقافيّة والسياسيّة، في التفاعل الذي ينتج عادة القرار الأكثر ملائمة، واقتصرت مدخلات هذا التفاعل على مصالح رجال الأعمال المتحالفة مع السلطة الأمنيّة، هذا التحالف الذي كان قد أصبح أساسيّاً في بنية الدولة، وازدادت قوّته لاحقاً عبر ارتباطه بشبكة علاقات اقتصاديّة خارجيّة (خليجيّة، إيرانيّة، روسيّة، وغير ذلك) باختصار، لم يكن هناك أيّ حضور حقيقيّ، لمعالجة علميّة وعميقة لخروج الاقتصاد السوريّ من مأزقه الخطير.

«لم يحتمل الاقتصاد المعاق بنيويّاً، كلّ تبعات هذه الإدارة الفاشلة، وكلّ مظاهر الفساد، التي راحت تتّسع وتتّسع حتّى وصلت إلى أصغر وحدة في المجتمع السوريّ»

فقد ساهمت الوعود الإصلاحيّة التي أطلقها بشّار الأسد في كلمة التنصيب في دفع السوريّين إلى الانتظار، والأمل ببدء مرحلة مغايرة.

تمّ استدعاء خبراء اقتصاديّين، ووضعت خطط لمعالجة الوضع الاقتصاديّ المتردّي، لكنّ كلّ هذه الخطط نُحّيت جانباً، ووضع اقتصاد السوق الاجتماعي الذي تبناه فريق اقتصادي سوري لحل مشكلة الاقتصاد جانبا، ورغم انطلاق بوادر حياة سياسيّة، أطلقها بقايا أحزاب وسياسيّون ومثقّفون عبر منتديات، وبدأت الدعوات لتشكيل أحزاب سياسيّة، كان هاجسها الأوّل هو الديمقراطيّة، لكن وبسرعة أيضاً، تمّ إلغاء المنتديات، وأوقف الحراك السياسيّ، وزجّ بعدد من شخصيّاته شخصيّات الحرس القديم تطفو إلى السطح. ولم يطل الأمر حتّى بدأت الأحداث العاصفة تجتاح دول الجوار، الانتفاضة الفلسطينيّة الثانية، أو ماعرف بانتفاضة الأقصى (أيلول ٢٠٠٠) والتي استمرّت حتّى ٢٠٠٥، ثمّ أحداث أيلول في الولايات المتّحدة، والتي أدّت إلى احتلال العراق ٢٠٠٣، هذا الاحتلال الذي كانت تداعياته بالغة في سورية، سواء على الصعيد السياسيّ أو الاجتماعيّ، ثمّ اغتيال رئيس الوزراء اللبنانيّ الأسبق رفيق الحريري ٢٠٠٥،هذا الاغتيال الذي تسبب بخروج الجيش السوري من لبنان أضف إلى ذلك اضطرار مئات الاف العمال السوريين المتواجدين في لبنان الى العودة الى سورية وانضمامهم الى جيش العاطلين عن العمل ، والحرب اللبنانيّة الإسرائيليّة ٢٠٠٦، وحرب غزّة ٢٠٠٨ ...

كلّ هذه الأحداث المتلاحقة والعاصفة، كانت تلقي بتداعياتها على الوضع في سورية، وتمنع ترميم أيّ جانب من جوانب الدمار الشامل الذي يعصف داخل المجتمع. في عام ٢٠٠٥، عقد حزب البعث، والذي يعتبر الواجهة السياسيّة للسلطة مؤتمره العاشر، هذا المؤتمر حاولت السلطة فيه أن تؤسّس لمرحلة إصلاح توقف تدهور الاقتصاد وتحول دون انفجار تحولات عميقة داخل المجتمع، لكنّ النوايا لا يمكنها أن تصلح لوحدها الخراب العميق الذي تمدّد داخل بنية الدولة والمجتمع.

مرّة أخرى، وجدت السلطة نفسها مضطرّة لتناسي الخطط الاقتصاديّة، ولتناسي كلّ أفكار الإصلاح داخل المجتمع، وهكذا لم يتمخّض عن هذا المؤتمر سوى عن انعقاده، لكنّه فجّر صراعاً خفيّاً داخل بنية السلطة، فخرج عبد الحليم خدّام من سورية، وكان قد تمّ إقصاء حكمت الشهابي وعلي دوبا وبعض الضباط الكبار قبل رحيل حافظ الأسد ، بالإضافة إلى تحجيم عدد آخر من رجالات الحرس القديم.

طوال فترة حكم بشّار الأسد، لم تتمكّن السلطة من فعل أيّ شيء حقيقيّ، لمعالجة الأزمة العميقة التي تسبّبت بها الفترة السابقة، فلم تتمكّن الأفكار والخطط التي تهتمّ بالفقراء وبالمناطق الفقيرة والمهمّشة بالقيام بأيّة خطوة حقيقيّة، وبقيت مناطق الفقر خارج عمليّة التنمية، وازدادت قوّة شبكات الفساد، واتّسعت دائرة نفوذها وسيطرتها على مفاصل القرار داخل الدولة، ونشأت الشركات القابضة، والتي ارتكزت أساساً على مفاهيم اقتصاد العولمة، محاولة فقط تنمية رأسمالها الخاصّ، وضاربة عرض الحائط بالسياسات الاقتصاديّة الاجتماعيّة. وضاربة عرض الحائط أيضاً بالتأسيس لتنمية اقتصاديّة حقيقيّة، فلم تعمل على تطوير الصناعة وأهملت الزراعة، ولم تحقّق نتائج ذات معنى على صعيد السياحة، وانحصر نشاطها فقط في مجال الإدارة والخدمات.

أدّى غياب العدالة في التوزيع، وتهميش مناطق الفقر، إلى ازدياد عدد السوريّين الموجودين تحت خطّ الفقر الأدنى، والتي وصلت حسب إحصائيّات الدولة الرسميّة إلى ١٢,٣٪ عام ٢٠٠٧، ورغم أنّ هذه النسبة هي أقلّ من الحقيقة، إلّا أنّها كافية لكي تدقّ جرس الإنذار، وتنبّه إلى المخاطر التي تتزايد يوماً بعد يوم.

شهدت سورية فترة جفاف، امتدت منذ عام ٢٠٠٦ إلى عام ٢٠٠٩، أدّت هذه السنوات إلى ازدياد كبير في نسبة من يمكن تصنيفهم تحت خطّ الفقر الشديد، وتصل النسبة حسب الإحصاءات الرسميّة إلى ٣٤,٣٪ (ارقام من «الفقر وعدالة التوزيع في سورية» ٢٠١٠ هيئة تخطيط الدولة وبرنامج الأمم المتّحدة الإنمائيّ)، أي مايزيد عن سبعة ملايين شخص، وتسبّب هذا بحركة نزوح الكثير من هؤلاء الفقراء من مناطق الجفاف إلى هوامش المدن الكبيرة (معظم هذا النزوح تمّ من مناطق الجزيرة السوريّة إلى هوامش دمشق وحلب بشكل أساسيّ، وتفاوتت الأرقام حول عددهم الذي قدّرته بعض الجهات بـ ٥٠٠ ألف، بينما قدّرته أخرى بـ ٣٠٠ ألف « آثار الأزمة الاقتصاديّة العالميّة على الاقتصاد السوريّ، برنامج الأمم المتّحدة الإنمائيّ، وهيئة تخطيط الدولة ٢٠٠٩)، وترافق هذا مع إجراءات رفع الدعم عن المحروقات وعدد كبير من السلع وخدمات أخرى ممّا زاد من معاناة قسم كبير من المجتمع السوريّ، وأصبحت معظم المدن السوريّة مقسومة إلى مدينتين، قسم للأغنياء، وقسم للفقراء اللذين يسكنون عشوائيّات تنعدم فيها شروط الحدّ الأدنى من البنية التحتيّة، ومن متطلّبات الحياة.

«لم تشهد سورية أيّ انفراج سياسيّ طوال فترة حكم بشّار الأسد، وحتّى المحاولة الوحيدة التي بدأت في عام ١٩٩٧أيّام حافظ الأسد بالحوار مع الإخوان المسلمين، تمّ إغلاقها بموت حافظ الأسد»

من الطبيعيّ أن تشهد معدّلات البطالة ارتفاعاً كبيراً، ورغم أنّ الإحصاءات الرسميّة تقول: إن نسبة البطالة هي ١٨٪ عام ٢٠١٠ (المكتب المركزيّ للإحصاء دمشق ٢٠١٠) إلّا أنّ الرقم الحقيقيّ هو أعلى من هذا بكثير، إذ تعتمد أرقام الدولة الرسميّة على عدد المنخرطين في سوق العمل سنويّاً، وتقارنها بفرص العمل المحقّقة، وتصدر مؤشّراتها، لكنّها تتجاهل مثلاً أعداد من تحوّلوا إلى عاطلين عن العمل (من كانوا يعملون في الزراعة مثلاً، وحتّى من يعملون بالثروة الحيوانيّة والتي تضرّرت كثيراً من الجفاف).

إذا أصبح الاقتصاد السوريّ ضعيفاً جدّاً، وغير قادر على المنافسة. ويتذكّر السوريّون جيّداً، كيف أدّى الانفتاح الاقتصاديّ أمام تركيا، وخلال فترة قصيرة جدّاً إلى شلّ قطاعات اقتصاديّة واسعة في سورية، فالإفقار الشديد والمحاصرة والمحاصصة في القطاع الخاصّ السوريّ، ونخر الفساد للبنية العميقة للقطاع العامّ، أنتج اقتصاداً ضعيفاً خسر الجولة الأولى، أمام اقتصاد ليس قويّاً جدّاً كالاقتصاد التركيّ.

لم تشهد سورية أيّ انفراج سياسيّ طوال فترة حكم بشّار الأسد، وحتّى المحاولة الوحيدة التي بدأت في عام ١٩٩٧أيّام حافظ الأسد بالحوار مع الإخوان المسلمين، تمّ إغلاقها بموت حافظ الأسد، ولم يتحقّق أيّ من الوعود التي أطلقها بشّار الأسد في بداية استلامه للحكم، وخاصّة فيما يتعلّق بإطلاق الحرّيّات والأحزاب السياسيّة، وعودة النقابات، والحياة المدنيّة.

يمكن القول ببساطة شديدة إنّ السنوات العشر الأولى من حكم بشّار الأسد أوصلت السوريّين إلى قناعة عميقة باللاجدوى. لقد ازداد الفقر وازداد الفساد، واستعادت الأجهزة الأمنيّة سطوتها، وازدادت البطالة، وازداد التضخّم، وأصبح المستقبل بالغ السوء وباعثاً على اليأس لدى معظم السوريّين، فارتفعت معدّلات الهجرة الداخليّة والخارجيّة، وبدأت الدولة تتكشّف شيئاً فشيئاً عن هشاشة بالغة في بنيتها وبدأت صراعات المافيات الاقتصاديّة والعسكريّة والأمنيّة داخلها تنتقل إلى المجتمع وتقضي على أيّ أمل للمواطنين السوريّين.

إذا كان الإصلاح الاقتصاديّ يتطلّب بالضرورة القضاء على الفساد أو الحدّ منه بدرجة كبيرة، كمقدّمة أولى للنموّ الاقتصاديّ الذي سيشكّل ركيزة للتنمية الاقتصاديّة، فإنّ هذا يعطي مكافحة الفساد المرتبة الأولى والضروريّة لانتعاش الاقتصاد، لكنّ مكافحة الفساد لا يمكن أن تتمّ بغياب الديمقراطيّة، وبغياب دور المجتمع المدنيّ، ومعايير الحدّ الأدنى من العدالة الاجتماعيّة.

لهذا كلّه، كان حلّ هذه المعادلة مستحيلاً في سورية، الأمر الذي أدّى إلى اتّساع الفئات الاجتماعيّة المهمّشة، والمسدودة الأفق، والتي شكّلت لاحقاً خزان الثورة. لكن وللأسف، فقد تسبّب غياب الأحزاب والقيادات السياسيّة القادرة على ضبط وقيادة هذا الانفجار وتوجيهه باتّجاه مشروع وطني واضح، يضاف إلى ذلك، غياب الهاجس الوطنيّ لدى السلطة وأجهزتها، ودخول أطراف إقليميّة ودوليّة إلى دائرة الفعل والقرار، كلّ هذا أدّى إلى الحال الذي تعيشه سوريا اليوم.

المراجع و المصادر

١- حمصي، أنطون: أصول البحث في علم النفس، منشورات جمعة دمشق، ١٩٩١م.
٢- بيترس ،فولكر : الاقتصاد السياسي لسورية تحت الأسد ، لندن، دار . آي .بي. توريس، ١٩٩٥م.
٣- وادين ، ليزا : السيطرة الغامضة ط١ ، بيروت ، ٢٠١٠ م.
٤- باروت ، محمد جمال : العقد الأخير في تاريخ سوريا ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ط١، بيروت ٢٠١٢ .

بسام يوسف

من وضع الثورة على المحك في ريف حماه الشمالي مجزرة الخزانات .... من وضع النقاط على الحروف محولا المناطق المحررة إلى مناطق المجزرة؟

امتلأت مواقع التواصل الاجتماعي لصفحات أبناء ريف حماه الشمالي وريف إدلب الجنوبي، بعشرات الصور لشهداء «مجزرة الخزانات» التي ارتكبها « لواء الأقصى» قبل أن يتوجه إلى المنطقة الشرقية نحو مناطق سيطرة تنظيم داعش، إذا قام بتصفية عدد كبير من عناصر الجيش الحر وقاداته في المناطق المذكورة بصورة مأساوية، كان لها وقع مؤلم وصادم جدا على الأهالي الذين خسروا العشرات من أبنائهم، كما على كل السوريين في بيئات الثورة، نظرا لما تشكله هذه الفاجعة من نذير شؤوم وناقوس خطر يُنذر بمخاطر غير متوقعة ومصير مجهول لمسارات الثورة عموماً، ونظرا لما حمل هذا الحدث من صدمة وذهول كون عدد من عناصر اللواء المذكور ومناصريه هم من أبناء المناطق ذاتها التي ثُكلت بأبنائها، فما هي تفاصيل المجزرة؟ وما الذي وصل بالمنطقة إلى هذا الحد من الانفجار؟

مدن الريف ساحات اقتتال واعتقال عناصر الجيش الحر

كانت مدن وبلدات ريف حماه الشمالي مسرحا لنشاط جند الأقصى، ثم تحولت إلى ساحة صراع بينهم وبين عدد من فصائل المعارضة وهيئة تحرير الشام (جبهة النصرة وأربع فصائل أخرى أبرزها أحرار الشام) والتركستان، وخاصة بعد انسحاب عناصر الجند من بعض مناطق ريف إدلب باتجاه ريف حماه الشمالي.

وسع جند الأقصى من نطاق سيطرته في ريفي حماة الشمالي وإدلب الجنوبي، بعد معارك عنيفة مع الفصائل الموجودة في المنطقة منذ أوائل يناير/ كانون الثاني الماضي، وقام بتنفيذ عمليات إعدام ميدانية في المناطق التي يسيطر عليها، فقد تمكن من السيطرة على بلدة خان شيخون، وقاموا بإعدام «عبد المنعم التلاوي» أحد القادة العسكريين مع عدد آخر من المقاتلين بتهمة الردة، ومن ثم التمانعة بريف إدلب الجنوبي، وهاجموا لواء الغر الميامين في قرية معر ماتر، واعتقل عدداً من عناصر اللواء في الريف ذاته، بينما كان من السهل عليه السيطرة على كفر زيتا بسبب وجود مناصرين له في البلدة وعدد من العناصر، إذ منذ عام ونصف تقريبا يتواجد في كفر زيتا أربعة مقرات لـ «أنصار الجند»، وأنصار الجند هم فصيل مؤيد للجند ويعتبر امتدادا له .

في حيثيات المجزرة واعتقال عناصر الفصائل في المنطقة

تزامنا مع الاشتباكات المتفرقة للجند مع أحرار الشام، وقبل المعارك الأخيرة، كانوا قد بدؤوا كعادتهم في خطف واعتقال عناصر من الفصائل العاملة في المنطقة قبل الحدث الأخير بحوالي شهرين تقريبا.

بدأت أحداث الخطف والاعتقال قبل شهرين تقريبا بخطف «عبد الغني السويد» من كفرزيتا، ومن ثم تسارعت وتيرة الاعتقال والخطف بعدها بأسابيع، ليتم اعتقال «مصطفى قسوم» من منزله الكائن على أطراف البلدة، وهو القائد العسكري للفرقة الوسطى المُلقب بـ «أبو حديد»، بعد اعتقاله تم أيضا اعتقال مصطفى الدرباس وهو ضابط منشق، ويعتبر بمثابة «الظل» للفرقة الوسطى والمسؤول عن الدعم اللوجستي، وتتواتر روايات أنه تم اعتقاله وهو يتجه بسيارته شمالا على أحد حواجز جند الأقصى، بينما كان يحاول إخراج سلاح من المنطقة.

إعتقال و خطف القادة ومن ثم عناصر الفصائل

تسارعت وتيرة الأحداث لاحقا. إذ بعد اعتقال «أبو حديد» بأربعة أيام شاهد بعض أبناء المنطقة أربعة أشخاص غرباء يحومون حول منزله، الكائن في مكان متطرف عن منازل البلدة في الوادي، والمنزل لا يوجد فيه إلا النساء، فأخبروا عناصر الفرقة الوسطى بذلك والذين تبادلوا المعلومة عبر الاتصال اللاسلكي بينهم، وسارعوا إلى محيط المنزل ظنا منهم أن الأشخاص من اللصوص الذين يريدون سرقته، وفعلا تم اعتقال الأشخاص الأربعة، ليتبين أنهم من عناصر «جند الأقصى»، وهنا بدأت الأحداث تأخذ منحى آخر وتتواتر الروايات التي لا يعرف أحد لليوم مدى مصداقيتها، فإحدى الروايات تقول أن مأمون السويد قائد الفرقة الوسطى قد أعطى أوامر لمصطفى الدرباس بنقل سلاح الفرقة شمالا في تمهيد لمغادرة المنطقة والعمل بريف حلب الشمالي، ولهذا السبب تم اعتقال «الدرباس»، وأن السلاح جزء منه موجود في منزل «أبو حديد» وعناصر الجند الذين تم اعتقالهم من محيط المنزل، كان هدفهم اقتحام المنزل للحصول على ذلك السلاح الذي قيل أنه جزء منه موجود فيه.

طالب الجند بالعناصر الأربعة الذين أصبحوا أسرى لدى الفرقة الوسطى، ورفضت الفرقة الإفراج عنهم، وأيضا تعود الروايات غير المؤكدة، وأحدها يقول أنه تم سؤال القادة العسكريين حول تسليم العناصر للجند، فأشار عليهم «طالب الطالب» قائد جيش النصر بألا يسلموهم، وربما ليتم التفاوض عليهم لمبادلتهم بأسرى الفصائل الموجودين لدى الجند، ولكن عند رفض تسليم العناصر، قام الجند بتحرك سريع وفجائي، ودخلوا كفر زيتا يوم الثامن من شباط، وذلك قبل اندلاع المواجهات الأخيرة بخمسة أيام، وحسب الشهود إن الأرتال التي دخلت كفر زيتا كانت ترفع راية هيئة تحرير الشام ولذلك لم يثيروا شبهة أحد، فداهموا مقرات الفصائل واعتقلوا العناصر الموجودين جميعا، إضافة إلى جلب بعض العناصر من بيوتهم أو مكان أعمال ما يزاولوها، ومما ذكره الشهود أنه كان برفقتهم أشخاص ملثمين من أبناء المنطقة لعبوا دور الدليل لإرشادهم إلى بيوت وأماكن وجود العناصر، وتوجهوا بالجميع نحو أحد مقراتهم في خان شيخون والمعروف بـ «الخزانات».

بعد مطالبات الأهالي بمعرفة مصير أبنائهم المعتقلين، تم تشكيل وفد من وجهاء أهالي المنطقة، وتوجه إلى قادة الجند في منطقة الخزانات بخان شيخون، فتم طمأنة الوفد أن الأسرى بخير، وأنه لم ولن يتم التعرض لهم، وإنما يتم إخضاعهم لدورة شرعية لمدة عشرة أيام، سيعودون بعدها إلى مقراتهم، وأثار ذلك ارتياح لدى الأهالي، وخفف من حدة غضبهم، ومن ثم للتأكيد على هذه الرواية، تم تصوير أبو عوض مخفر «رئيس المخفر» بكفر زيتا مع مدنيين من عناصر شرطة، يقولون أنهم موجودين لدى الجند، وهم بخير ويحضرون دورة شرعية، وإنه لم يتعرضون للأذى، وكان اللافت بالتصوير ذاك أنه لم يتواجد فيه أي عنصر من العساكر المعتقلين، وإنما جميعهم من عناصر الشرطة المدنية.

الأسرى أضحوا شهداء... وبقيت الأسئلة؟

وسط فوضى كبيرة وغضب عارم، وبعد توقف الاشتباكات مع الجند، أعلنت هيئة تحرير الشام عن صفقة تبادل أبرمتها مع جند الأقصى، تقضي بخروج عناصر الجند باتجاه أماكن سيطرة داعش في الرقة، وتسليم ما تبقى من أسرى والكشف عن أماكن المعتقلين الذين تمت تصفيتهم، وقال القيادي في هيئة تحرير الشام «الزبير الغزي» يوم السابع عشر من شباط : (كان من المفترض أن يقع تبادل خمسة عشر أسيراً من الطرفين عصر

حسب الشهود إن الأرتال التي دخلت كفر زيتا كانت ترفع راية هيئة تحرير الشام و لذلك لم يثيروا شبهة أحد

معارك عنيفة و مصير المعتقلين مجهول

بعد خطف العناصر بأيام دارت معارك عنيفة بين بين الجند وهيئة تحرير الشام التي تضم جبهة فتح الشام (النصرة) وأحرار الشام وعناصر منشقين عن الجند، واعتزل خلالها عدد من أبناء المنطقة المنتمين للجند القتال، وغادروا المنطقة كي لا يصطدموا مع أبناء بلداتهم، وبعد سيطرة الجند على مفاصل المنطقة الرئيسية، توقف القتال لتزداد حدة المطالبات بالأسرى تزامناً مع كم كبير من الشائعات والروايات المتداولة بين الأهالي، وخاصة بعد الإفراج عن أحد الأسرى الذي خرج ليقول أنهم أخرجوا عدد ما يزيد عن ستين شخص طريق بعضهم لمنعهم من المغادرة.

يوم الجمعة الثالث والعشرين من شباط، وبعد خروج عناصر الجند من المنطقة، بدأت فرق الدفع المدني بالبحث عن جثث الشهداء في المقابر الجماعية المحيطة بالخزانات، بعد أن قاموا بتنظيف المنطقة المحيطة من الألغام التي تبين أن الجند قد زرعوها في المكان وأماكن أخرى في المنطقة، ولم يُسمح للأهالي بالاقتراب من المكان إلا بعد إزالة كل الألغام، ليتم انتشال ١٢٨ جثة، كلها للعناصر التي اعتقالهم مؤخرا، بالإضافة إلى جثث الذين كانوا في دار القضاء بـ «موقا» وغالبيتهم مدنيون، بينما البقية ينتمون إلى جيش النصر والفرقة الوسطى، وغالبية عناصرها من كفر زيتا والقرى والبلدات المحيطة بها، وكان لكفر زيتا ومنطقة الزكاة المجاورة لها الحصة الأكبر من الشهداء والقادة العسكريين، الذين بلغ عدهم ٣٩شهيد معروفين بالاسم إضافة لعدد من الجثث التي لم يتم التعرف عليها، و١٤ من معرزاف، والبقية توزعوا على قرى كفر نبودة، واللطامنة، وكفر سجنة وطيبة الإمام وغيرها، وقد قال الأطباء الذين كشفوا عن الجثث أنها قد أعدمت منذ ما بين ٧ – ١٠ أيام ماضية، وهذا يتطابق مع حديث «الغزي» القيادي في أحرار الشام الذي أشرنا لحديثه سابقا ويقول

تمت تصفيتهم بطريقة وحشية، فعدد من الجثث تم فصل الرؤوس عن الأجساد، كما أن بعض الجثث ظهر عليها التعرض للتعذيب الشديد، وخاصة القادة العسكريين

يوم أمس)، وأشار أن هذا العدد جاء بناء على زعم قادة لواء جند الأقصى بأنّ العدد الإجمالي للأسرى المتبقّين لديهم هو خمسة عشر أسيراً، بينهم ثلاثة ينتمون إلى جبهة فتح الشام سابقاً، والبقية من فصائل مختلفة وأغلبهم من أحرار الشام، وأوضح «الغزي» إنّ: «عملية التبادل قد أُرجئت إلى ساعة متأخرة من ليلة الجمعة، وإنّ بقية الأسرى قد تم قتلهم مع انطلاق المعركة، وهم قرابة ١٣٠ من جيش النصر، ونحو ٤٠ من الأخوة في محكمة دار القضاء بموقا قرب خان شيخون»، عقب هذا الإعلان ازداد غضب الأهالي الذين حاولوا مرارا الوصول إلى منطقة الخزانات بخان شيخون، وبدأت الناس ترصد فعلا خروج أرتال من عناصر الجند من خان شيخون ومورك، وتظاهر عدد كبير من الأهالي واعترضوا أنه الغالبية أعدموا مع بدء انطلاق المعارك يوم ١٣ شباط، وقد تمت تصفيتهم بطريقة وحشية، فعدد من الجثث تم فصل الرؤوس عن الأجساد، كما أن بعض الجثث ظهر عليها التعرض للتعذيب الشديد، وخاصة القادة العسكريين، وجميع الشهداء باتوا معروفين بالاسم، عدا عن ١٤ جثة مجهولة الهوية.

أسئلة ما بعد المجزرة ومآلات الثورة في المنطقة

أسئلة كبيرة طرحتها مجزرة الخزانات، وغضب كبير احتاج إلى صبر لا نظير له أبداه أهالي الشهداء، بهدف لملمة جراحهم ووقف هدر دماء أبناء المنطقة، ووسط ذهول وصدمة الجميع، بقي السؤال الأهم من المسؤول عم وصل إليه الحال؟

ومن أهم ما تم تداوله هو الحديث عن «مؤامرة» تعرض لها أبناء المنطقة بهدف تصفية معاقل الثورة فيها، وبدأت أصابع الاتهام تُشير إلى كل من والى الجند واحتضنهم وانتسب إليهم من أهالي البلدات المنكوبة، كما طُرحت الأسئلة عن غياب قادة الفصائل ومدى مسؤوليتهم وتهاونهم في إنقاذ عناصرهم، إضافة إل السؤال الأهم، عن دور جبهة فتح الشام (النصرة سابقاً) وعموم فصائل هيئة تحرير الشام في حماية جند الأقصى وتأمين خروجهم آمنين باتجاه مناطق سيطرة داعش، وذلك قبل القصاص منهم وعقابهم على تلك الجريمة البشعة التي نزلت كالصاعقة على أهالي المنطقة وعموم بيئات الثورة؟

هذا إضافة إلى خسارة المنطقة لضحايا بشكل شبه يومي بسبب انفجار الألغام التي زرعها الجند في الأراضي الزراعية والبراري المحيطة، فلماذا لم يتم معرفة خريطة الألغام تلك منهم قبل خروجهم والعمل على إزالتها؟

هذه الأسئلة والطروحات تقدمنا بها إلى «م. م» ضابط «تقني» منشق من أحد أبناء المنطقة، والذي أطلعنا على تفاصيل عديدة مرتبطة بهذه الفاجعة، فقال: أولا لنعترف بالحقيقة، أننا جميعا مسؤولين، مدنيين وعسكريين عما وصل إليه الحال، وذلك بسبب تناحرنا وعجزنا عن التوحد، وعدم مقدرتنا على تنظيم أنفسنا في فصيل عسكري موحد، وتجمع مدني واحد، نحن حتى مجلس محلي عجزنا عن انتخابه وإدارته بشكل سليم، أما الجبهات، فحدث ولا حرج، قائد جيش النصر «طالب الطالب» مقيم في تركيا والفرقة تتبع غرفة «الموك» الدولية، والتي كانت تتحكم بسير المعارك وترغمنا على التوقف عند حدود معينة والانسحاب من مناطق معينة، ولا أريد الإسهاب في موضوع «طالب الطالب» الذي يعرف الجميع وضعه المادي اليوم، لكن هل يستوي الوضع المادي الذي يعيش فيه طالب وأخوته وظروف إقامته في تركيا مع وضعه كقائد عسكري؟

وأما الفرقة الوسطى التي يقودها مأمون السويد (كفر زيتا)، وسلّم زمامها للشهيد «أبو حديد» الذي أعدمته الجند في هذه المجزرة، فالحال ذاته، ومأمون ضابط مفصول من الكلية العسكرية، وكان يعمل بمحل تصليح موبايلات، والآن هو بغرفة الموك، واليوم مأمون لا يجرؤ أن يدخل البلدة بسبب عداوات مع الأهالي، كونه بعد انضمام الفرقة إلى الموك أصبح صاحب مشاريع استثمارية، ولا يمشي إلا بمرافقة، وحتى أخيه الصغير يمشي معه رتل من المرافقة، وهل هذا قائد عسكري لديه مشروع وطني؟

والأهم أن كثير من الصدامات والعداوات حصلت، بسبب أن الموك ضد جبهة النصرة، وبالوقت ذاته تتحكم بإدارة العمليات على الأرض، وأوقفت تقدمنا أكثر من مرة، مما أظهرنا أمام الناس وكأننا نعمل

بأجندات خارجية، وليس هدفنا تحرير بلدنا.

لماذا وكيف تقبّل أهالي المنطقة وجود جند الأقصى؟

عن قضية موالاة بعض الناس للجند وإدخالهم للمنطقة، يقول (م.م) :

لا يُمكنا اليوم أن نتحدث عن محاسبة موالين للجند، أو من انتسب إليهم، أو من أدخلهم البلدة وما حولها، لأنه في الحقيقة جميعنا أحببنا الجند وأعجبنا بهم، بسبب تقدمهم العسكري على الأرض، وسيطرتهم على مناطق واسعة خلال أيام، وبل ساعات أحيانا كما فعلوا في مورك، والتي بعد تحريرها أصبح الجميع في المنطقة معجب بالجند ومتقبل لهم أكثر من قبل، علما أنه يوجد عدة مقرات لأنصار الجند في كفر زيتا منذ حوالي عام ونصف وعدد من أبنائها منتسبين لهذا الفصيل، فلماذا تفاجئ الجميع بسيطرتهم على كفر زيتا وكأنهم كانوا خارجها؟

كل هذا سببه أن الجميع كانوا مع أي طرف يقاتل نظام الأسد ويحررهم منه، وكثير من أبناء المنطقة كانت قلوبهم مع الجند لهذا السبب، ومنهم كانوا عناصر في الجند، وعدد كبير منهم اعتزل القتال لأنهم جميعا لهم مرجعية واحدة، ولا يختلفون كثيرا في النهج والممارسات، وخاصة بعد خروج أسراهم من معتقلات الجند، فجميع أو غالبية لنقل من أطلقت الجند سراحهم هم من أحرار الشام وفتح الشام، بينما تم قتل جميع عناصرنا، وبالنهاية كل ما يهم الهيئة اليوم هو السيطرة على المنطقة، وبخروج الجند وتصفية فصائل الجيش الحر قد حققت هدفها.

وختم (م.م) : يبقى على أهالي المنطقة لملمة جراحهم، وتوحيد صفوفهم، والذهاب نحو خيارات عقلانية توقف استنزاف دم أبناء المنطقة، دون أن تخسرها الثورة، وهذا أمر مهم وهاجس يومي للجميع، لذلك تم تأسيس مجموعة من أبناء المنطقة للبحث في هذا كله، ولمتابعة حيثيات المجزرة ومحاسبة كل متورط بشكل مباشر فيها، ولا أبالغ لو قلت إن ما حصل في المنطقة، وخاصة في كفر زيتا التي نسميها «عنقاء الثورة»، والتي احتضنت كل ثائر من مدينة حماه وكل المناطق التي طُرد منها الثوار، يُعتبر أكبر كارثة تعرضنا لها منذ انطلاق الثورة، ولا شك هو درس قاسي علينا جميعا التعلم منه، وإعادة حساباتنا والبناء من جديد بشكل عقلاني، بعيد عن العواطف والانفعالات الدينية والقبلية والعشائرية والطائفية .

بعد الإحاطة بحيثيات مجزرة الخزانات، لا بدّ لنا بالإحاطة بكل المعلومات اللازمة التي تشكل جزء من الصورة التي يُمكن تركيبها في محاولة فهم ما جرى، وأسبابه، ومآلاته، وبذلك لا بدّ من التعريف أولا بجماعة جند الأقصى ولواء الأقصى المنشق عنه، والفصائل والكتائب الموجودة في المناطق المذكورة.

جند الأقصى... انشقاقات ومُبايعات ومعارك مستمرة مع الفصائل

خلال الشهور الأولى من عام ٢٠١٤ ظهر فصيل «جند الأقصى» كمجموعة إسلامية مُسلحة، تقاتل قوات النظام السوري، وتنشط في محافظتي إدلب وحماة.

في أول تأسيس المجموعة عُرفت باسم «سرايا القدس» والتي أسسها أبو عبد العزيز القطري عام ٢٠١٢ كفصيل تابع لجبهة النصرة، ثم انشقت المجموعة لاحقاً عن جبهة النصرة بعد خلافات عدة على خلفية معادة الجبهة لتنظيم داعش، وفي بداية ظهورها كان معظم مقاتليها من العرب (مهاجرين)، ثم ما لبثت أن أصبحت ذات غالبية من السوريين.

تكررت المواجهات التي كانت تندلع بين حركة أحرار الشام وجند الأقصى، طوال فترة نشاطها في ريفي إدلب وحماه، وبلغت أوجها خلال شهر تشرين الأول/ اكتوبر٢٠١٦، على خلفية عمليات خطف واعتقالات متبادلة بين الطرفين، وخاضوا اشتباكات عنيفة في ريفي إدلب وحماة، قام إثرها فصيل الجند بمبايعة جبهة فتح الشام (النصرة سابقا)، وقبلت الجبهة البيعة بعد أن حل الفصيل نفسه وانضم لها، إلا أن حركة أحرار الشام أعلنت مواصلة قتال جند الأقصى حتى بعد إعلان بيعتها تلك، وخاصة أن الجند استمروا في تنظيم المعسكرات في ريف إدلب، والدورات الشرعية التي استقطبت عدد كبير من الشباب الذين ضخوا في رؤوسهم كل الأفكار التكفيرية التي يتخذ منها داعش منهجاً، ولم يغير الفصيل من سلوكه في خطف واعتقال عناصر الفصائل الأخرى وتكفيرهم، وبينما انشق عدد من عناصر «جند الأقصى» المتواجدون في ريف حماة لرفضهم مبايعة فتح الشام التي بايعتها كتلة الفصيل الموجودة في سرمين وغيرها، وشكلوا «لواء الأقصى»، ولم يقتنع كثيرون من قادة فصائل الجيش الحر وعناصر حركة أحرار الشام بتلك البيعة، واعتبروها مجرد خطوة للتستر على أفعال «الجند».

مع تجدد الاشتباكات مع أحرار الشام وتكرار حوادث الخطف والاعتقال من قبل عناصر جند الأقصى خلال شهر تشرين الأول ٢٠١٦، أعلنت جبهة فتح الشام (جبهة النصرة سابقاً)، يوم الاثنين الموافق ٢٣-١-٢٠١٧، عدم قبول بيعة الجند وفصلهم عن الجبهة، وذلك حسب البيان الصادر عن قيادتها، بسبب عدم التزام الجند بأركان البيعة الأساسية (السمع والطاعة)، وبعد أن قامت الجبهة بالتوسط بين الطرفين بهدف التهدئة والخضوع لمحكمة شرعية لحل الخلافات، ثم حصل اتفاق نص على إيقاف إطلاق النار، وإطلاق سراح الأسرى بين الطرفين، وتسليم نقاطهم إلى جبهة فتح الشام وتشكيل محكمة شرعية مشتركة.

موقف فصائل الجيش الحر من جند الأقصى

تحسبت فصائل الجيش الحر من ماضي جند الأقصى، ونشرت ثمانية فصائل بياناً مشتركا قالت فيه : «إنّ ماضي جند الأقصى يثبت أنها تقاتل الفصائل قتال ردّة» وأكدت استمرارها في قتالهم، وحددت شروط لتوقفها عن ذلك، منها أن يصدر الجند بياناً يعتبر فيه تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» خوارج مارقين وخونة للدين والشعب، وأن لا يكفر الفصائل الأخرى، إضافة إلى ألا يكون للجند أي مناطق نفوذ خاصة بهم، وألا يمنعوا الفصائل من الوصول لمناطق رباطهم في حماه، كما طالبت الفصائل الموقعة على البيان بتسليم عدد من عناصرها وقيادات الصف الأول الأسرى لدى الجند، وأن يبقوا بضمانة جبهة فتح الشام، لحين البت في أمرهم من قبل محكمة شرعية، ولم يعلق بيان الفصائل بشكل واضح على انضمام الجند إلى الجبهة.

ماضي جند الأقصى يثبت أنها تقاتل الفصائل قتال ردّة

جند الأقصى يتوزع على ثلاث فصائل

مع بداية شباط ٢٠١٧ قام تنظيم جند الأقصى بحل نفسه، وتوزعه إلى ثلاثة تشكيلات عسكرية عقب خلافات جرت بين قياداته التي جرت في ريف إدلب، والتشكيلات هي: (أنصار التركستان الذي سيتخذ من ريف إدلب مركزاً له، التشكيل الثاني حمل اسم لواء الأقصى على أن يتخذ من ريف حماة الشمالي مركزاً له، التشكيل الثالث الذي انضم عدد من قياداته لهيئة فتح الشام كسبيل وحيد للابتعاد عن المواجهات مع الفصائل)، وبقي الجميع على النهج ذاته، وعلى قناعتهم بنهج تنظيم داعش، وبات من الواضح أن الجند يريدون السيطرة على المنطقة وإنهاء وجود الجيش الحر، وربما كان هذا السبب الرئيسي وراء ارتكابهم تلك المجزرة البشعة.

فصائل الجيش الحر في ريف حماه الشمالي وإدلب الجنوبي

أبرز الفصائل التابعة للجيش الحر في ريف حماه الشمالي والشمالي الغربي في المرحلة الراهنة، إلى جانب الفصائل الإسلامية، هي: جيش النصر، ويضم اللواء السادس، وكتيبة أبو البراء، والفوج ١١١، وصقور الغاب، وكل كتائب وألوية سهل الغاب، وجيش العزة، والفرقة الوسطى.

خاضت هذه الفصائل معارك عديدة ضد قوات النظام، وغالبية عناصر هذه الفصائل من أبناء المنطقة، بالإضافة إلى عدد من أبناء مدينة حماه كـ «كتيبة أبو البراء»، إضافة للإسلاميين من مناطق مختلفة، والعديد من الثوار الذين كان تسقط مناطقهم بيد النظام، إذ كانت المنطقة وخاصة كفر زيتا كما «الإسفنجة التي تمتص كل شيء» وقد استقطبت الجميع.

أهالي المنطقة بين فصائل الجيش الحر والجند

وبالرغم من جميع الاتهامات والملابسات التي أحاطت بقيادات الفصائل تلك، وترديد اتهامات عدة بسبب تبعية ما للغرفة الدولية «الموك» في تركيا، وبغض النظر عن تصرفات بعض القادة والمآخذ العديدة على سلوكهم، إلا أن العناصر وعدد كبير من القادة المحليين من أبناء المنطقة، لم يتخاذلوا، ولم يهادنوا، لكن بروز القوى الإسلامية والدعم الكبير المتوفر لها بالمال والسلاح، وتراجع الدعم عن الفصائل أدّى تلقائيا إلى تراجع دورها وأدائها، وكان من أبرز ما أدى إلى قبول الناس لجماعة جند الأقصى ولاحقا لواء الأقصى، هو تحقيق الانتصارات الساحقة خلال أيام قليلة، والسيطرة على مناطق واسعة وانتزاعها من يد قوات النظام وميليشيات تقاتل معها، وهو ما عجزت عنه فصائل الجيش الحر التي كانت ما إن تحرز تقدما ملموسا، حتى يتوقف الدعم بالسلاح والمال فتضطر لوقف المعارك أو الانسحاب من بعض المناطق، وكان لتحرير مورك كما استعرضنا سابقا من قبل الجند خلال ساعات من قوات النظام أثرا كبيرا على الناس في عموم المنطقة، مما حدا بكثير من أبناء المنطقة إلى مغادرة فصائلهم والالتحاق بالجند، ولشدة الإعجاب بأداء عناصر الجند، انشق عدد من عناصر الجيش الحر عن فصائلهم وأسسوا فصيل أطلقوا عليه « أنصار الجند»، وهذا الأداء أيضا أزال الشكوك لدى الجميع حيالهم أدّى إلى تحالف الفصائل معهم، وخوضها معارك عدة إلى جانبهم، كان أبرزها « غزوة مروان حديد» التي أطلقها الجند بتحالف مع كل الفصائل أواخر آب ٢٠١٦، والتي تمكنوا خلالها من السيطرة على مناطق واسعة في ريف حماة الشمالي، مقتربين من مدينة حماة، حتى أصبحوا على مسافة أقل من ١٢ كيلومترا منها. مجددا أدى الضغط الدولي إلى تجميد المعارك في حماه، وتكررت حوادث الاعتقال المتبادلة بين عناصر حركة أحرار الشام والجند في ريف إدلب، واتهم الجند أحرار الشام بتعطيل « غزوة مروان حديد»، وتوقفت المعركة فترة وجيزة، لتعود من جديد وتندلع في الريف الشرقي وبتدخل من فتح الشام وأحرار الشام، وطوال تلك الفترة كان لتنظيم الجند حضور مقبول على الأرض في عموم مناطق ريف حماه الشمالي وخاصة في بلدة « كفر زيتا»، والتي انسحب إليها عدد كبير من عناصرهم بعد اقتتال عنيف مع أحرار الشام في ريف إدلب خلال النصف الثاني من كانون الثاني/ يناير الماضي، فكانت كفر زيتا أول ضحاياهم وقد خسرت عدد كبير من أبنائها على يد من احتضنتهم وقبلت بهم.

وختاما تجد الإشارة إلى كفر زيتا وغالبية البلدات المحيطة بها، لا يوجد فيها كثافة سكانية من المدنيين معقولة وكافية لتشكيل ضغط على أي فصيل عسكري، وغالبية السكان غادروها إلى المناطق الحدودية، ولا يأتون إلا خلال فترات متفاوتة بهدف تفقد بيوتهم وأراضيهم وزيارة قبور شهدائهم، وربما كان هذا أحد أهم أسباب تمدد الجند والفصائل الإسلامية في المنطقة، والذي جعل مصير المنطقة والثورة فيها على المحك، خاصة أن كثير مما سبق ذكره كان يتزامن مع قصف عنيف للنظام بالطيران الحربي على مختلف المناطق المذكورة.

(لم يتم ذكر اسم الكاتب عمداً).

المجلس المحلي في مدينة الرستن بريف حمص الشمالي
مشكلات عديدة ولا آفاق لحلول دائمة...

تعتبر مدينة الرستن من أكبر المدن في ريف حمص الشمالي من حيث المساحة وعدد السكان تقريباً، حيث يقطنها حوالي «٧٥،٠٠٠» نسمة ما يعادل «١٢،٠٠٠» أسرة من سكان المدينة ونازحين من مناطق أخرى، موجودين داخل المدينة ومحيطها. تعاني هذه المدينة من مشاكل عديدة كقلة الدعم وعدم توفر المواد الأساسية اللازمة لإمكانية العيش الكريم للسكان.

عن أهم وأبرز المشكلات التي يعاني منها الأهالي، كان لنا الحوار التالي مع رئيس المجلس المحلي في مدينة الرستن المهندس «فيصل العزو «.

ما هي كفاءة أعضاء المجلس المحلي؟ وهل تتوفر لديكم الخبرات اللازمة لإدارة العمل؟

يوجد خبرات وتخصصات مختلفة ضمن فريق عمل المجلس المحلي، من مهندسين وخريجي اقتصاد وحقوق، وغيرها من تخصصات فنية يحتاجها الواقع الخدمي، بالإضافة إلى الإداريين الذين يُمكن الاعتماد عليهم استناداً لخبراتهم الطويلة.

ما هي أهم المشاكل وأبرزها التي يعاني منها الأهالي في ظل الحصار المطبق على المدينة وعلى الريف عموما؟

تتجلى المشكلات في توفير الاحتياجات الأساسية للسكان، وهي أهم المتطلبات الأولية للحياة، ومن أبرزها: توفير مادة الخبز، وتأمين قوت الناس اليومي، وطبعاً يمكننا الاعتراف بأنها مشكلة كبيرة لا يمكن لمنظمة أو مجلس محلي بمفرده أن يكون قادر على توفير هذه المادة بشكل دائم، وذلك بسبب التكلفة الكبيرة التي تتجاوز «١٦،٠٠٠$دولار»، حيث نعمل دائماً على تقديم حلول إسعافية، من خلال تقديم خدمات منفردة على فترات متعاقبة، بسبب عدم وجود مصدر دائم لدعم هذه المادة، وعندما يتم تلقي الدعم نتلقاه بوقت غير مناسب، حيث يأتي الدعم في فصل الشتاء، بينما القمح والطحين متوفر في فصل الصيف، هذه أول مشكلاتنا.

المشكلة الثانية هي توفير مياه الشرب للسكان، والذين يقطن منهم داخل المدينة فقط فيها حوالي «٧،٠٠٠» أسرة، يتم ضخ المياه للأهالي من مضخة موجودة على خط مياه مضخة ساريكو، حيث يشرب حوالي «٧٥٪» من السكان من هذه المضخة، وحوالي «٢٥٪»يشرب من بئر «البديقة» الواقع غرب مدينة الرستن، الأهم هو تشغيل مضخات المياه الرئيسية، كون معظم السكان يعتمدون المضخات لتوفير احتياجتهم من المياه، وهنا نواجه دائما مشكلة توفير التكلفة التشغيلية، وثمن الوقود اللازم لتشغيل تلك المضخات، إذ نحتاج يوميا أكثر من «١٦٠» لتر من مادة المازوت، وهذا لا يتوفر لنا بشكل كامل يومياً، يتم غالبا تشغيل ضخة أو ضختين من كل مضخة تقدر ب»٥٥٠» لتر مازوت، عن طريق دعم إحدى المنظمات، ثم يأتي الهلال الأحمر ويوفر بعض من حاجة المضخات، ومن ثم هناك فترات انقطاع بشكل متكرر، إذ لا يوجد مصدر دائم لشراء مادة المازوت اللازم لتشغيل المضخات علما أن شبكة المياه والصرف الصحي بحاجة إلى الصيانة، فنتيجة القصف على أحياء المدينة تم إخراج الشبكة عن الخدمة في بعض المناطق كونها تدمرت بشكل شبه كامل.

أهم المشاكل أيضاً، مشكلة النظافة، التي تحتاج إلى عملية جمع القمامة وترحيلها من شوارع المدينة، ويمكن لتراكمها أن يسبب العديد من الأمراض والأوبئة، كما حدث خلال فترة العيد الماضي، حيث انتشرت جلود الحيوانات التي ذُبحت كأضاحي في أغلب شوارع المدينة، ونحتاج إلى كلفة تشغيلية إزالة القمامة شهرياً حوالي «١٠٠٠»لتر مازوت، لتنظيف شوارع المدينة بشكل كامل.

هذه أهم المشكلات الخدمية التي تواجهها مدينة الرستن ويقع على عاتق المجلس المحلي للمدينة حلها، وتوفير الخدمات للسكان.

هل لديكم اقتراحات محددة لطرح حلول لهذه المشكلات، وماذا تفعلون من أجل التخفيف من معاناة الأهالي؟

بالنسبة لمادة الخبز، أقترح أن يتحول سعر كيس الخبز من السعر المدعوم إلى السعر القريب من سعر التكلفة، بحيث لا نقدم للناس خبز مجاناً مرة واحدة، ومن ثم نحرمهم من الخبز طيلة أيام الشهر، وضبط سعر كيس الخبز ليصبح ب»٢٠٠»ل.س بشكل دائم لتوفير مخزون دائم لإمكانية توفيره، أفضل من أن نقدم لمدة شهر أو شهرين بسعر مدعوم، ومن ثم نتوقف ونعود للمشكلة ذاتها، لأن السعر المدعوم حاليا هو «١٠٠»ل.س للكيس، ومن بعد ذلك ينقطع الخبز لنعود إلى نفس المشكلة، كما يُمكن تأسيس صندوق تعاوني يساهم فيه الناس، والمنظمات، ومختلف الفعاليات، والأطباء والمشافي، وبالإضافة إلى المغتربين، ويتم جمع المال وشراء الطحين والقمح وتخزينه لأوقات الحاجة، بهذه الطريقة يصبح متوفر لدينا في المستودعات طحين وقمح بشكل دائم. وبالنسبة للمياه:، أقترح العودة إلى نظام الدولة والمؤسسات، وتعويد الناس على الجباية، لأن أغلب الأسر عندما يتوقف ضخ المياه، تشتري متر المياه المكعب الواحد ب» ٦٠٠ أو ١٠٠٠ » ل.س كل أسبوع تقريبا، فلماذا لا يتم فرض فاتورة بقيمة «٤٠٠ أو ٥٠٠» ليرة شهرياً، وبهذه الطريقة يتم تأمين المياه بشكل مستمر، وتوجد دراسة إحصائية لمدينة الرستن تبين أنه يُمكن من خلال فرض الجباية البسيطة، أن تتوفر المياه بشكل دائم والاستغناء عن الدعم قل أم كثر. وبالنسبة للنظافة، يمكننا تطبيق الحلول نفسها، نحن بحاجة إلى ألف لتر مازوت شهريا، لترحيل القمامة من شوارع المدينة، لو فرضت جباية بمقدار»٥٠او٧٥»ل.س شهرياً على كل أسرة، لأمكن التخلص من مشكلة ترحيل القمامة، وفي هذا الوقت تدفع الأسرة «٦٠٠»ل.س شهرياً للماء والنظافة، ونستغني عن الداعم ويصبح قرارنا رهن أنفسنا و نتخلص من الخضوع لشروط الداعم. هذه حلول منطقية لكيلا نبقى رهينة بيد الخارج.

وماذا عن وضع التعليم بالمنطقة؟

بالنسبة لوضع التعليم، أقترح عدم تدريس منهاج النظام والارتباط به، فما هي الفائدة من تأسيس مشروع تعليمي وتدريس الطلاب منهاج وكتب النظام، وفي آخر العام يذهب الطالب ويمتحن عند النظام، يجب أن يكون لمشكلة التعليم حل دائم، يوجد لدينا وزارة تعليم، يجب أن تأخذ الاعتراف الدولي بشكل كامل، ومن ثم العمل على مشروع المدارس في الداخل تكون تابعة للحكومة المؤقتة والائتلاف الوطني، وننوه أنه العام الحالي تم افتتاح مشاريع تعليم من المرحلة الابتدائية إلى الثانوية، وهي مدارس تابعة لمؤسسات المعارضة، كما تجد الإشارة إلى أنه يجب التركيز على موضوع التعليم والغذاء مع بعضهما البعض، لأنه لا يمكن لطالب أن يدرس وهو جائع و لا يوجد ما يلبي حاجاته الغذائية.

هل طلبتم الدعم من رجال أعمال معينين، أو وجهتم دعوات لجهات معينة لتبادر بدعم القطاعات المذكورة؟

نعم وجهنا خطابات رسمية ودعوات للهيئات والمنظمات ورجال الأعمال في الخارج، مثل فراس طلاس وغيره الكثير، وطبعاً دائماً كانت الردود مجرد وعود وكلام لا يجدي، بدون تقديم أي مساعدة.

يجدر أن نذكر أن حال مدينة الرستن وما تعانيه من صعوبات وتحديات معيشية، لا يختلف عن باقي مدن وبلدات ريف حمص الشمالي، والذي يعتبر كله بمدنه وبلداته منطقة جغرافية واحدة، تعاني مشكلات الحصار ذاتها، وضعف التمويل وصعوبة الحصول على الموارد، وعدم استجابة الداعمين وأصحاب رؤوس الأموال.

ملاحظة: خلال مرحلة إعداد هذا الحوار للنشر، استقال رئيس مجلس المحلي المهندس فيصل العزو، و تسلم رئاسة المجلس السيد يوسف درويش، الذي عرضنا عليه إمكانية إعادة الحوار، وآثر نشر الحوار ذاته مع رئيس المجلس السابق، كون المشكلات المذكورة هي ذاتها، و الحلول المقترحة أيضا، فوجب التنويه .

محمد طه/ ريف حمص

في بلدة "محجّة"...
حصار مطبق من قبل قوات الأسد، وبوابة للتهجير القسريّ من حوران

يزداد الوضع الإنسانيّ في بلدة محجّة بريف درعا سوءاً، ويكاد يصل إلى كارثة إنسانيّة تهدّد حياة ٢٥ ألف من المدنيّين؛ جرّاء الحصار المطبق الذي تفرضه قوّات الأسد وحلفاؤها على البلدة، منذ أكثر من شهرين.

طحين ليومين

انتهت المفاوضات بين قوّات الأسد من جهة والوفد من أهالي بلدة محجّة دون إحراز أيّ تقدّم، نظراً لتعنّت قوّات الأسد بشروطها غير قابلة للتحقيق وفقاً لـ وسيم الحمد رئيس المجلس المحلّيّ لبدة محجّة .

وقال الحمد لـ «كلّنا سوريّون»: «قوّات الأسد تتحمّل مسؤوليّة إجهاض المفاوضات، فعلى الرغم من المساعي الكبيرة التي بذلها الوفد لرفع الحصار عن الأهالي، وتجنيب البلدة أيّ عمل عسكريّ، إلّا أنّ وضع الأهالي في البلدة كارثيّ حيث نفذت المستلزمات الطبّيّة كافّة من البلدة، كذلك المواد الغذائيّة، وإنّ كميّة الطحين المتبقيّة لا تكاد تكفي الأهالي لمدّة يومين فقط لا غير».

نداء للمنظّمات الدوليّة والإعلام

وناشد رئيس المجلس المحلّيّ في بلدة محجّة جميع المنظّمات الإنسانيّة والهيئات الدوليّة وعلى رأسها الأمم المتّحدة والصليب الأحمر «الإسراع بإدخال المساعدات الغذائيّة والطبّيّة، والعمل على رفع الحصار عن الأهالي»، مطالباً جميع الوسائل الإعلاميّة «تسليط الضوء على مصير البلدة المرعب الذي ينتظرها من مجازر مروّعة سترتكبها قوّات الأسد».

وأضاف الحمد بأنّ «قوّات الأسد رفعت السواتر الترابيّة، لتطبق الحصار التامّ على البلدة من مختلف الجهات، حيث تتمتّع البلدة بموقع استراتيجيّ على الطريق الدوليّ (دمشق - عمان)، وتحتشد قوّاتها والمليشيات الموالية لها في بلدة «الورودات» شرقيّ محجّة المتاخمة للأوتستراد الدوليّ، فيما أعلنت عدّة فصائل عسكريّة في المنطقة الشماليّة في وقت سابق عن تشكيل غرفة عمليّات أطلقت عليها اسم «لنصرة محجة».

الحصار والتهديد بالاقتحام والتهجير

وأشار رئيس المجلس المحلّيّ إلى أنّ «قوّات الأسد تمنع منذ أكثر من شهرين حركة الخروج والدخول من وإلى البلدة، بالاضافة لمنع إدخال أيّة مواد غذائيّة أو دوائيّة، لافتاً إلى أنّ المدعو «وفيق ناصر» رئيس فرع الأمن العسكريّ في السويداء، أرسل لأهالي البلدة ينذرهم إمّا بتسليم سلاح أبنائهم المنتسبين في صفوف الجيش الحرّ لقوّات النظام، أو اقتحام البلدة و تهجير أهلها، وهو ما ترفضه فصائل الجيش الحرّ الموجودة في البلدة «.وأوضح الحمد بأنّه «حاول التواصل مع الوفد المفاوض عن جانب المعارضة السوريّة، لإدخال البلدة ضمن اتّفاق وقف إطلاق النار الذي تمّ توقيعه في وقت سابق، وإطلاعهم على ما يجري في بلدة محجّة والخطر المحدق بأهلها، في محاولة للسعي لإيصال معاناة البلدة وأهلها إلى المحافل الدوليّة «.

وتأتي سياسة محاصرة البلدة الاستراتيجيّة، ضمن خطّة نظام الأسد في تكريس سياسته القائمة على التهجير القسريّ، وبدئها في محافظة درعا عبر تهجير أهالي بلدة محجّة.

يشار إلى أنّ البلدة شهدت انشقاقات كبيرة عن قوّات النظام في بداية الثورة السوريّة، إذ أنّ معظم سكّانها يعتمدون في عيشهم على الانخراط في أجهزة الدولة ودوائرها، ومعظم العسكريّين من أبنائها من مرتّبات الأمن الداخليّ والجيش السوريّ، ومن أبرز المنشقّين العميد فايز المجاريش، العقيد خالد الخطبا، والملازم أوّل أحمد مروان مجاريش.

درعا / سارة الحوراني

رسالة التعليم يحملها مارقون والمعلمون الحقيقيون يحملون مواد البناء

أسس السوريون اللاجؤون في تركيا، مدارس خاصة بأبنائهم، لضمان تعليمهم من جهة، و لتفعيل دور المعلمين من جهة ثانية. وكانت الجمعيات الخيرية، والإنسانية تدعم بعض المدارس، غير أن بعضها الآخر كان بمنأى عن أي دعم، لكنها استمرت على اعتبارها واجب أخلاقي، وضرورة مستقبلية لايمكن المساومة عليها، وفي العام الدراسي ٢٠١٣-٢٠١٤، تبنت منظمة اليونيسيف هذه المدارس التي انضمت بدورها إلى التربية التركية.

مشاريع تجارية ربحية

بعد اعتماد المدارس التركية وتبنيها من اليونيسيف بدأ بعض السوريين بفتح مدارس، على اعتبارها مشاريع تجارية ربحية، ضاربين عرض الحائط بأخلاقيات التدريس، وبالرسالة النبيلة التي يحملها المدرس ويؤديها، وتم تحييد أصحاب الشهادات العلمية، ووضع أشخاص عجزوا عن النجاح في المرحلة الثانوية، في مكان لا يليق بهم، ما سيسبب انعكاسات في غاية الخطورة على أجيال بأكملها، كما يرى مراقبون. منذر المحمد، مدرس لمادة الرياضيات قال لنا: أصبح افتتاح مدرسة، كافتتاح «دكان»، و الكادر التدريسي لا يحتوي على ٢٪من المؤهلين والخريجين، حيث يفتتح الأب مدرسة يوظف فيها جميع أبنائه وزوجاتهم وبناته وأزواجهن، بغض النظر عن التحصيل العلمي والعمر، فكثيرون هم «المدرسون»، ممن أعمارهم بين ١٧ و٢٠ عام.

و هناك مصدر دخل أساسي ومهم لا يغفل بعض مدراء المدارس عن استثماره، فمن يجد في مدرسته شواغرا، يوظف فيها من يدفع له رشوة، أو يكتفي منه براتب شهرين أو ثلاثة.

هذا الفشل الأخلاقي، وتدني القيم وانحلالها، في أكثر المواضيع حساسية وخطورة، ليس طبيعيا، فأجيال بأكملها مهددة بالجهل، وكثرة المدارس لا تفيد مادامت تفتقر وبشدة إلى كوادر مؤهلة للمضي قدما بهذه الرسالة.

المدارس والتعدد الفكري

كثيرة هي المدارس التي يحكمها «شيخ» حديث العهد بالدين والإيمان، ولكن إرادة الداعم فوق كل شيء، ففي إقليم «هاتاي» مدرسة تعود ملكيتها ومرجعيتها لمنظمة إسلامية توفر لها الدعم، وتفرض شروطا ومعاييرا ونظاما داخليا لا عهد للمدارس به من قبل، وحدث أن تم فصل معلم من المدرسة لاكتشافهم أن الرجل يدخن، رغم أنه لم يدخن في أوقات الدوام، أو داخل حرم المدرسة، ولكن هذه المدرسة ليست كأخواتها فسادا، بل تعتبر أفضلهن حالا بالنسبة لقيامها على عاتق كوادر تدريسية مؤهلة قياسا بغيرها ممن يدير دفتها شرطي سابق، أو سائق تكسي.

محمد ناصيف مجاز في اللغة الإنكليزية لكن شهادته الجامعية لا تؤهله للتدريس في مدارس أصبحت مملوكة لعائلات، آخر همها مستقبل الطلاب ونجاحهم كما يرى، حيث أكد لنا : أن فحص المقابلة في المدارس هو شكلي، فالأسماء مختارة من قبل، وبعض المدارس تقيد المدرس بقيود لم تعرفها العملية التربوية من قبل، فحلق اللحية ممكن أن يكون سببا في عدم قبول المدرس.

١٠٠ ليرة تركية ثمن شهادة جامعية، والمعدل «على ذوقك» دورة اليونيسيف وشرعنة الشهادات المزورة مكاتب تزوير الشهادات تكثر، بالتوازي مع كثرة المدارس التي باتت تنتشر كالورم السرطاني في جسم هزيل ومنهك، ٣٠ دولار فقط أتاحت لكثير من عاملي البناء أن يصبحوا أكاديميين من جامعات مروا من أمامها ذات يوم، وبمعدلات تؤهلهم ليصبحوا معيدين، وشعارهم «بدنا نعيش».

عبدالكريم الرجو طالب هندسة بتروكيميا لم تتح له الحرب إكمال دراسته، ويعمل حاليا في مغسل للسجاد قال : إن كثيرا من أصدقائي مدرسين، رغم أنهم لم يستطيعوا اجتياز الشهادة الثانوية في الماضي، وأنا كطالب هندسة سنة ثالثة لم يتم قبولي كمدرس، ولا أعلم كيف يستطيع أصدقائي تعليم الطلاب وهم في الأصل فاشلون، وهل تكفي شهادة جامعية مزورة بمعدل ٩٢٪ لتضفي عليه صفة معلم وهو يعجز عن الكتابة والقراءة بشكل سليم؟!.

مكاتب التزوير بمنأى عن الرقابة التركية، هكذا يرى البعض، فتمويه هذه المكاتب بأسماء براقة كثياب الراقصات، وكأسماء بعض المدارس، يجب أن لا ينطلي على الشرطة التركية، خاصة أن مدارس السوريين تتبع وبشكل مباشر للتربية التركية، ما يجعل المسؤولين الأتراك مجبرين لتحمل مسؤولياتهم تجاه ذلك.

محمد السعيد مدرس على رأس عمله أفاد: وضعت وزارة التربية والتعليم التركية في كل مدرسة من مدارس السوريين مشرفا تركيا، لضبط العملية التربوية، إلا أن ذلك لم يكن كافيا، فلم يتم فحص الشهادات بل على العكس جرى دعمها بدورة اليونيسيف التي يسمونها دبلوما تربويا، و هي بمثابة صك غفران، و شرعنة للشهادات المزورة، و حدث أن كان معي بنفس المقعد في هذه الدورة شرطي منشق، وحدث ماهو أفظع فمن كان يحاضر علينا بمادة الأخلاق هو تاجر سيارات سابق لادخل له بالأخلاق.

اللغة العربية إلى أين بما أن المدارس السورية، أصبحت تحت سقف وزارة التربية التركية فلا بد أن تخضع لقراراتها ورؤيتها، فكان القرار الأخير الذي صدر عن التربية، والذي يقضي بخفض ساعات اللغه العربية لتصبح ساعتين أسبوعيا، في حين ازدادت ساعات تدريس اللغة التركية لتصل إلى ١٥ ساعة أسبوعيا، وتقرر إلغاء مادة التاريخ.

عبد الكريم العبدان مدرس لغة عربية في مدرسة الرسالة السورية، أفاد: إن هذا القرار من شأنه أن يضيع على طلابنا فرصة تعلم لغتهم، و التعرف على قواعدها، لتصبح ثقافتهم باللغة العربية ضحلة، و لتنحصر اللغة في إطار اللغة المحكية أو العامية، وأتمنى أن يشكل السوريون منتديات و دورات لتعليم أطفالنا هذه اللغة العظيمة. «أنا البحر في أحشائه الدر كامن..فهل سألوا الغواص عن صدفاتي» يبدو أن هذا البيت الذي قاله الشاعر حافظ إبراهيم، لم يعد مجديا هنا، فالغواص يغرق «بشبر ماء»، فكيف به أمام بحر اللغة العربية. التعليم الذي كان مطلبا صارخا، وسببا رئيسيا في اندلاع الثورة السورية، تلقى أكثر الطعنات إيلاما ممن طالبوا ذات يوم به، ولعل خسارة الأطفال لحقهم المشروع والطبيعي سينعكس على الوطن، فهدم الأجيال تأثيره أعتى وأشد وقعا من تدمير المدن.

أحمد عليان/ تركيا

مشاركة عربية لافتة في معرض اسطنبول الدولي للكتاب

افتتح في إسطنبول الجمعة ٢٤ فبراير/ شباط معرض اسطنبول الدولي للكتاب، بمشاركة لافتة من دور النشر التركية والعالمية والعربية، وصل إلى حدود ٣٥٠ دار نشر،

وبلغ عدد العناوين المعروضة بالمعرض أكثر من عشرة آلاف عنوان مختلف، وفي كافة أصناف المعرفة، عدد دور النشر العربية من بينهم كان بحدود ٨٠ دار نشر عربية، توزعت على ١٤ دولة عربية كمصر وتونس ولبنان وفلسطين وقطر والسعودية والمغرب والكويت والعراق والأردن..

افتتح المعرض نائب رئيس حزب العدالة والتنمية التركي ياسين أقطاي، وشارك في فعاليات الندوة الافتتاحية لأعمال المعرض والتي تناولت قضايا مراحل تطوير التعليم التركي للوصول إلى المنافسة العالمية ومواكبة كافة التطورات الحديثة وذلك بحضور عدد من خبراء التعليم ومسئولي وزارة التعليم وعدد كبير من رواد المعرض.

سيشهد المعرض نحو ٧٠ فعالية وجلسة حوارية مفتوحة بين مفكرين عرب وأتراك، وبين جمهور المعرض، وحسب برنامج هذه الندوات ستكون هناك حوالي عشرون ندوة لمثقفين وسياسيين وأدباء وشعراء عرب دعتهم وزارة الثقافة التركية كطارق السويدان، وأحمد العمري، ومحمد العوضي، ومحمد الشنقيطي، والشيخ راتب النابلسي والدكتور أحمد أبو الحسن والدكتور علي القرة داغي.

ويهدف المعرض إلى خلق بيئة تساعد اندماج أكثر ما بين الشعب التركي والجاليات العربية المختلفة الموجودة في تركيا، والتي وصل عددها إلى حوالي ملايين شخص.

وهذا المعرض تنظمه وزارة الثقافة التركية بالتعاون مع "CNR" هيئة المعرض التجاري الدولي، ويحظى برعاية إعلامية من محطة تلفزيون «TRT» العربية والخطوط الجوية التركية ودعم وكالة تنمية اسطنبول، وفريق أمان للمتطوعين العرب.

سيستمر المعرض من ٢٤ شباط/ فبراير وحتى الخامس من آذار/ مارس، وسيستقبل الزوار يومياً من العاشرة صباحاً وحتى الثامنة مساءً بتوقيت اسطنبول.

والجدير ذكره أن هذه هي التجربة الثانية بعد أن أقيم في صيف ٢٠١٦ معرضاً مشابهاً حظي بكثير من المتابعة.

كلنا سوريون .

مصادر المعلومات للسوريّين من أين؟ وكيف؟

هل ما تزال الشائعات مصدراً لمعلومات اللاجئين السوريّين في أوروبا؟

ما هي مصادر المعلومات الأخرى، إنّ وجدت؟

ما هو الحلّ؟

كما معظم اللاجئين، يحاول السوريّين في ألمانيا أن يحتفظوا بخصوصيّتهم، من عادات وتقاليد، وبنفس الوقت أن يندمجوا في المجتمع الجديد؛ أي أن يتعلّموا اللغة الألمانيّة، ولكن أن يتحدّث أولادهم اللغة العربيّة في البيت، مثلاً. كذلك يحاولون أن يفهموا ما يدور حولهم في ألمانيا من حياة، بقوانينها واقتصادها و..، ولكنّهم يتابعون ما يجري في بلدهم باستمرار.

البحث أم الكذب؟

ويلزم من أجل ذلك، أن يتواصل الإنسان مع المحيط، ويحصل على المعلومات، فكيف، ومن أين يحصل السوريّون على معلوماتهم؟ توجّهت «كلّنا سوريّون» بهذا السؤال إلى لاجئين من سورية، ومن مختلف الشرائح. قال الطالب الجامعيّ محمّد السيّد (٢٤ عاماً) جواباً على سؤالنا بدقّة واختصار: «عبر الأنترنت، فإذا أردت أن أعرف أيّة معلومة عن الدراسة أو الحياة في ألمانيا، ألجأ إلى البحث عنها بدءاً من غوغل». وأضاف: « بالنسبة لأخبار سورية، لا أثق بالقنوات الإعلاميّة، فلطالما كنّا نرى الحدث بأعيننا، ونسمع غير ذلك من الإعلام، وخاصّة الرسميّ». ابتسم محمّد قبل أن يردّد كلمات الشاعر ممدوح عدوان لأجهزة الإعلام الرسميّة «أنتم تكذبون حتّى في درجات الحرارة».

للحصول على الشهادة

عبد الحميد سلطان، (٤٥ عاماً) كان سائق سيّارة عمومي في حلب، قال: « لا أعرف لغتهم (يقصد الألمان) لذلك أسأل من أعرفهم أو تعرّفت بهم من السوريّين و العرب عن أمور وقوانين الدولة هنا». وأضاف عبد الحميد: «ما يهمّني حالياً شيئان: لمّ الشمل، وشهادة سواقة ألمانيّة» وتابع مفصّلاً في حديثة: « عن معلومات لمّ الشمل، أسأل من سبقني في هذا الأمر، وماذا جرى معه، وأسمع منهم وخاصّة الشباب ممّن يتابعون الفيسبوك، القوانين الجديدة التي تصدر عن هذا الموضوع. أمّا الشهادة (السياقة) فسمعت أنّهم يقبلون الشهادة السوريّة، ويمكن التقديم للحصول على الألمانيّة باللغة العربيّة، وأنّ يعفى اللاجئ الذي يحمل شهادة سابقاً من الرسوم، يعني فقط فحص». واستدرك عبد الحميد قائلاً: «ثمّ قالوا لي هذه إشاعة أيضاً، هنالك رسوم. وأخبار الإقامة سنة واحدة أم ثلاث سنوات، كلّ يوم نسمع شيء مختلف، ولا نفهم الفرق أو السبب!». وعن مصادر الأخبار عمّا يجري في سورية قال عبد الحميد: «لا أثق بالنظام، ولا أتفرّج على القنوات السوريّة، فقط أسأل من بقي من أهلي وأصدقائي في حلب عن أحوالهم، وكيف الحياة والأسعار و..».

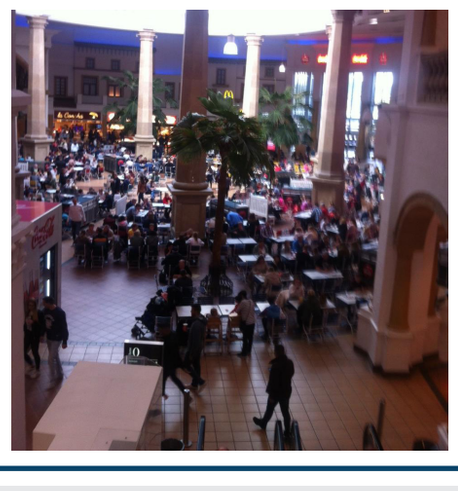

لصوص «الفيسبوك»

من أين سيستقي اللاجئ معلوماته؟ فقد فقد الثقة منذ زمن بعيد بأجهزة إعلام النظام السوريّ، وفي مكان لجوءه ما زال لا يتقن اللغة؛ لذلك أصبح تداول المعلومة أشبه ما يكون بالشائعات، ونعلم أيضاً أنّ الفيسبوك مثلاً ليس مصدراً معتمداً للمعلومة، كما قال لنا أحد الطلبة السوريّين: «هل تريد أن أدخل الفيسبوك الآن وأبدأ بنشر إشاعة؟ ستنتشر بسرعة كالنار في الهشيم، وستعود بعد ساعات بشكل مختلف من مصادر أخرى» وضحك قائلاً: «من لصوص الفيس».

كملاحظة عابرة سألت «كلّنا سوريّون» بعض اللاجئين عن أسماء بعض الصحف بالعربيّة التي تُطبع وتوزّع في ألمانيا، فكانت الأجوبة كلّها سلباً، أن لا أحد شاهدها أو سمع بها.

برلين/ بشّار فستق

قلبي يتقطّع

خديجة دهّان من إدلب، متزوّجة ولها ثلاثة أولاد، ربّة منزل تذهب يوميّاً إلى مدرسة اللغة تقول: «أسأل زملائي في مدرسة اللغة عن القوانين الجديدة، وماذا يجب أن نفعل» وأضافت: «أولادي في مدارسهم يقولون لي ماذا يجري في المدرسة، فقد تعلّموا اللغة الألمانيّة، والمدرسة تبلغهم بكلّ ما يلزم». وعن أخبار سورية قالت السيّدة خديجة: «يتقطّع قلبي كلّما تابعت أخبار القنوات الفضائيّة، ولكنّني لا أستطيع – رغم التعب – إلّا أن أتابع التلفزيون، أخبار التلفزيون السوريّ كلّها كذب، لكن عندما أتكلّم مع أختي وأخي في إدلب واللاذقيّة يقولون لي الحقيقة».

"مو مبيّن عليكِ سوريّة"

خطاب كراهية يلاحق السوريات في لبنان

لم ينتهِ سفر المعاناة بعد، ولم تكتمل فصوله... فمازالت المرأة السوريّة ومنذ أعوام خلت، تخطّ تفاصيله موشّاةً بغبار روحها وقلقها وفقدان الأمان.

هنا في لبنان، وبعيداً عن المخيّم، يدرج الوجع السوريّ في شوارع بيروت وأحيائها حاملاً هويّته السوريّة، يستجدي ملاذاً آمناً بغير ذي عنصريّة!

إنّهنّ فتياتٌ في مقتبل العمر؛ طالباتٌ جامعيّات، محاميات، صحفيّات، مهندسات ومدرّسات، يبحثن عن ظلّ حياة في انتظار مجهولٍ طال انتظاره!

تقول "علا" ذات الأربعين عاماً:"لبنان بلدٌ غريب الأطوار، لا شيء منطقيّاً فيه. مذ جئت إلى هنا قبل ما يقارب السنة ونصف تقريباً، وأنا أبحث عن بيروت، عن عاصمة الثقافة العربيّة، أبحث عن قيمها التي مكّنتها من بلوغ عرش الثقافة ذاك، فلم أجد إلا عجوزاً شمطاء تكره الغرباء، وتستثمر في دم السوريين... الكثير من الأموال تصرف هنا في فنادقها ومطاعمها ومجمّعاتها السياحيّة، باسم ورشات العمل والمؤتمرات، وكلّها تحت عناوين تمكين السوريّات والسوريين، وصناعة السلام. فرص عمل كثيرة توفّرت للبنانيين وازدهرت الأعمال والتجارة والمواصلات والعقارات منذ بدأ السوريّون اللجوء إلى لبنان، في حين ترتفع وتيرة موت السوريين جوعاً وتشريداً وانتحاراً وعنصريّة.

"لقد جئت هاربةً من موتٍ محتّم، جئت طالبةً بعض الأمان. وفي نهاية المطاف نحن عالقات هنا على حدّ السيف، ننزف عمرنا قطرةً قطرة... وكلّ يوم يمرّ، ينغرس النصل في أجسادنا أكثر، تلكً هي بيروت".

نعم فالسوريّات يشعرن بالغبن والقهر، إذ لا يجدن سبباً لتلك الممارسات إلا الكراهية. وكثيراً ما يفكّرن بالعودة إمّا إلى زنازين النظام، وإمّا إلى تحت القصف والبراميل. فالموت واحد على كلّ حال.

"سما" ذات الاثنين والثلاثين عاماً، حاصلة على إجازة جامعيّة في الأدب الإنكليزي من جامعة دمشق، أنهت زيارتها لأهلها في سوريا بعد غياب عام ونصف في تركيا، وكانت قد عبرت مطار بيروت ثمّ إلى دمشق برّاً. وفي رحلة العودة إلى اسطنبول أوقفها أمن مطار بيروت بحجّة أنّ اللصاقة على جواز السفر مزوّرة.

تقول سما: "أوقفت هناك من تحقيق إلى تحقيق، ثم اقتادوني إلى الأمن العام في بيروت بعد تجريدي من كلّ أوراقي الرسميّة. أطلقوا سراحي بعد يوم واحد على توقيفي على أن أراجعهم بعد مدّة".

تتابع سما: "قلت للمحقق (عبرت مطار بيروت قبل خمسة عشر يوماً ولم يكن الجواز مزوّراً، ودخلت سوريا وعدت من سوريا، كيف أصبح مزوّراً فجأة؟). أحسست بالدم يصعد إلى رأسي، خنقني القهر، ولم أستطع ابتلاع لعابي. أربعة أشهر مرّت وأنا أتردّد على الأمن العام، وفي كلّ مرّة أتلو عليهم حكايتي، ثم يضربون لي موعداً أخر. أحسست أنّني وحكايتي صرنا أضحوكة وموضوع تسلية بالنسبة لهم. ويسألون عن ديني ومعتقدي، وإلى أين أذهب، ولماذا أسافر ولماذا أعود؟!.. وكلّ غرفة من غرف الأمن العام هي دولة مستقلّة لا تعرف ماذا يدور في الغرفة الأخرى!

"حدثت المعجزة أخيراً، ولا أعتقد بأنّ جديداً حصل سوى أنّهم ملّوا من قصتي، وتمّ تحويلي للنيابة العامة لأحصل بعد طول معاناة على وثيقة تخوّلني استصدار جواز سفر جديد من السفارة السوريّة في بيروت ... كثيرة هي المبالغ والغرامات التي دفعتها هنا وهناك. وأنا اليوم عالقة في لبنان، على حافّة الهاوية في مهبّ الريح، حيث فقدت عملي، ولم يعد بوسعي متابعة طريقي إلى تركيا بسبب فرض التأشيرات على السوريين وبشروط تعجيزيّة، كما لا يمكنني العودة إلى سوريا، حيث أصبحت مطلوبة لأكثر من فرع أمنيّ بتهمة التزوير والتعامل مع الائتلاف السوريّ المعارض!

"في لبنان لا يسمح للسوريّ بالعمل رغم غلاء المعيشة الفاحش.. لكنّي استطعت ان أحظى بعمل كمدرسة لدى منظمة سوريّة بدوام كامل، من الثامنة صباحاً وحتى الرابعة والنصف عصراً. عدا عن المهام التي ترافقني وعليّ إنجازها في البيت براتب لا يكفي حتى للأسبوع الأوّل من الشهر".

لم تكن "سما" الأولى كما لم تكن الأخيرة، فكثيرات هنّ السوريّات اللواتي كنّ صيداً ثميناً لقوى الأمن العام في لبنان.

"أمل" واحدةٌ من كثيرات عملن في مدارس اللاجئين السوريين في المخيّمات وخارجها. تتقاضى على ساعة التدريس "ستين دقيقة"، ستة دولارات، في حين تتقاضى زميلاتها من اللبنانيّات في المكان نفسه عشرة دولارات!

أمّا فاطمة فيوقفها حاجز للجيش اللبنانيّ لمدّة ساعتين أو أكثر مع مجموعة من زميلاتها، أثناء عودتهن من بيروت إلى البقاع، ولا سبب يستدعي كلّ ذلك إلا لأنّهن محجّبات!..

و"سارة" ذات الثلاثين عاماً، مازالت تنفق أيامها في البحث عن عمل. تقول: "عملت في إحصائيّات لصالح شركة مسحوق غسيل لبضعة أشهر، كما عملت في التعليم لبضعة أشهر أخرى، كلّ ذلك براتب زهيد لا يكفي بدل إيجار الغرفة المتواضعة التي أعيش فيها بشروطٍ مهينة. جميع مقابلات العمل مع اللبنانيين كانت تحرّشاً واضحاً لا لبس فيه، وهناك طلبات مباشرة بإقامة علاقة جنسيّة مقابل الحصول على عمل. حتى أنّه تمّ نشر رقم جوّالي للتعرّف إليّ بحجّة العمل. ثابرت لفترة على حضور ورشات العمل، التي كانت تعطي بدلاً زهيداً، رغم ضآلتها وعدم فائدتها في كثير من الأحيان، لكن بعد مدّة لم نعد نتقاضى ذلك البدل. فالمنظّمات تتسابق هنا في صرف مبالغ طائلة على حجوزات الفنادق وأكداس الطعام والشراب، أمّا العمل الحقيقيّ على الأرض فيكون تطوّعيّاً، حتى أنّهم لا يصرفون بدل الطعام والمواصلات في كثير من الأحيان خلال فترة العمل".

هذه القوانين سنّتها منظّمات دوليّة عريقة، حيث قالت إحدى السيّدات في منظمة الأمم المتحدة لشؤون المرأة مرّة؛ أنتن سوريات ويجب أن تعملن تطوعاً من أجل السوريات!

"راما" فنّانةٌ تشكيليّة لم تتجاوز الخامسة والعشرين. تخرّجت في كليّة الفنون الجميلة بجامعة دمشق، وها هي اليوم تنزف أيّامها في محلّ لبيع الألبسة الجاهزة، من الساعة التاسعة صباحاً حتى السادسة مساءً وبمبلغ زهيد.

تقول راما؛ إنّها محظوظةٌ أكثر من غيرها، لأنّها جاءت مع عائلتها، وقدّم لهم أقاربهم بيتاً متواضعاً دون مقابل. تحدّثت راما عن استغلال أرباب العمل، وعنصريّة التعامل معها كسوريّة، وفي أحسن الأحوال كانوا يقولون لها: "مو مبيّن عليكِ سوريّة...". تلك العبارة التي تفيض عنصريّة وكراهيّة يتداولها اللبنانيّون كثيراً حين يعجبهم شخصٌ سوريّ، أو يحقّق لهم أرباحاً ومبيعات!

"ملك" على أعتاب الثلاثين من عمرها، خرّيجة إعلام في سوريا، وتدرس اليوم "ماجستير إدارة أعمال". أوقفت تسجيلها في الجامعة بسبب الوضع الماديّ وعدم توفّر العمل. وأكثر ما يرهقها غلاء البيوت.

تقول ملك: "البيوت كثيرة، لكنّ الخيارات قليلة، وخاصّة عندما يعرفون بأنّي سوريّة. كأنّهم يتنفّسون عنصريّة! قال لي أحدهم مرّةً حين سألته عن غرفةٍ للإيجار (تأخّرتِ ... البارحة أخذها واحدٌ من هؤلاء السود، لو أخذتِها أنتِ كان أحسن...)"!

تعاني ملك كثيراً إذا حدث وأبدت رأيها فيما يحدث في سوريا، وأظهرت استياءها من ممارسات النظام، وخاصّةً أنّها تنتمي للطائفة العلويّة، حيث فاجأها أحدهم بما لم تتوقّعه؛ "قتلكِ حلال ... لو كان معي مسدّس لقتلتكِ ..."!

"رنا" في الخامسة والثلاثين من عمرها، وهي خرّيجة معهد علوم سياحيّة، إرشاد وإعلام سياحيّ من دمشق. مازالت تبحث عن عمل منذ خمسة أشهر تقريباً. تقول رنا بأنهم يتعاملون معها بعنصريّة واضحة. فالشركات الكبرى القابضة على معظم الماركات التجارية العالمية ترفض التعاطي معها بمجرد سماعهم لهجتها السورية. ويقولون صراحة لا يشغّلون السوريات بسبب التأمين الصحي وحالة البطالة في لبنان.. أمّا الشركات الخاصة، فهم لا يسألون عن السيرة الذاتية والخبرة العملية، بل يركّزون على الشكل والعمر وإن كانت عازبة أم لا. ودائماً يسألونها عن دينها وطائفتها. أمّا الأجر فبخس ولا يكفي أجور مواصلات بين حيّين من أحياء بيروت.

وإذا كانت الفتاة محظوظة وقُبلت في إحدى المدارس، فإنّها تجد صعوبات في التأقلم بسبب طغيان اللون الواحد على المدرسة، ولا يقع عليها الاختيار إلا إذا توافقت مع هذا اللون من حيث الطائفة والزيّ والمعتقَد.

"إيناس" أيضاً لم تتجاوز الخامسة والعشرين من عمرها، تخرّجت في جامعة دمشق في قسم اللغة الإنكليزيّة. سمعت الكثير عن معاناة السوريين هنا والاستغلال الذي يتعرّضون له، ناهيك عن التعامل غير اللائق. لهذا توجّهت للعمل مع المنظّمات التي تعمل مع اللاجئين السوريين.

تقول إيناس: "لم يختلف الوضع كثيراً فالاستغلال الماديّ موجود أيّنما توجّهت في لبنان، وظروف العمل صعبة، والراتب لا يكفي، وفي أحيان كثيرة لا يدفعون أجورنا، فنضطرّ إلى تغيير المنظمة ... ورغم صعوبات العمل والمهام التي نكلّف بها خارج أوقات الدوام، إلا أنّني أفضّل العمل هنا كوني أعمل مع سوريين، فكلّنا في الهوى سوى، لا عنصريّة ولا استعلاء، أمّا بالنسبة للسكن الذي لا أستطيع تحمّل نفقاته وحدي، فأتشارك مع زميلاتٍ لي في مساكن تنعدم فيها الشروط الصحيّة".

وكثيراً ما تضطرّ الفتيات السوريّات إلى استئجار سرير في "فوييه"، مقابل مئةٍ وخمسين دولاراً شهريّاً، في المناطق المصنّفة شعبيّة، حيث تنعدم فيها الشروط الصحيّة الضروريّة للحياة. أمّا في المناطق المصنّفة أفضل وبشروط أكثر إنسانيّة، فيصل سعر السرير إلى مئتين وخمسين دولاراً أو أكثر أحياناً، تبعاً لرقيّ المنطقة حسب تصنيفاتهم.

نظام "الفوييه": هو سكن داخليّ مخصّص إمّا للفتيات وإمّا للذكور. يكون في غالب الأحيان على شكل شقّة سكنيّة هجرها أصحابها بعد أن أصبحت غير صالحة للسكن، وفي كثير من الأحيان تكون في مناطق تمنع فيها البلديّة إصلاح البيت أو إعادة تأهيله. تحتوي الشقّة على ثلاث غرف أو أكثر، وفي كلّ غرفة سريران، وهناك مطبخ مشترك وحمّام واحد للجميع.

تملك صاحبة أو صاحب "الفوييه" مفاتيح لكلّ الغرف، تخوّلهم الدخول إليها متى شاؤوا! شهدت ذلك بأمّ العين حين جلت في بيروت بحثاً عن "فوييه".

وكثيراً ما تجد الفتاة نفسها أمام استجواب دقيق لمعرفة كلّ تفاصيل حياتها.

يبقى وضع المرأة السوريّة في لبنان هو الأسوأ بين جميع بلدان اللجوء، حيث تلعب العنصريّة دوراً في تردّي الأوضاع عموماً، إضافة إلى الوضع الماديّ المزري والغلاء الفاحش، وعدم الأمان. لكن إلى اليوم لم تسجّل أيّ حالة انتحار بين النساء، مقابل حالات الانتحار التي تحدث بين الشباب من الذكور..

وأخيراً؛ لم تستطع فضائح جرائم الإتجار بالسوريّات، والانتهاكات المجحفة المسجّلة بحقّهن في المخيّمات وخارجها، أن تجذب اهتمام المنظّمات الدوليّة المدافعة عن حقوق المرأة، حيث مازالت تتغاضى عن واقع السوريّات في لبنان مقابل رفاهيّة التمكين السياسيّ، ومؤتمرات صناعة السلام!

خاص "شبكة المرأة السورية"

نبال زيتونة

نساء حصلن على نوبل للآداب (4/4)

أحدثت جائزة نوبل عام ١٨٩٥ على يد ألفريد نوبل الذي أمر أن تقرر الجوائز بواسطة مؤسسة نوبل، وتُمنح الجائزة سنوياً لأشخاص قاموا بمساهمات بارزة في مجالات الكيمياء والفيزياء والأدب والسلام والطب أو علم وظائف الأعضاء والعلوم الاقتصادية وتختص الأكاديمية السويدية في منح جوائز نوبل في مجال الأدب، وحتى العام منحت الجائزة لـ ١١٦ شخصية أدبية من العالم، كان نصيب النساء من الكاتبات فيها فقط ١٤ كاتبة، سنتابع في هذه الزاوية التعرف بلمحة موجزة عن الكاتبات اللواتي حصلن على هذه الجائزة خلال مسيرتها الحافلة.

١٢/ هيرتا مولر روائية ألمانية، ولدت عام ١٩٥٣ في غرب رومانيا لوالدين من أصل ألماني. وكان والدها في الحرس الخاص النازي خلال الحرب العالمية الثانية وقام الشيوعيون الرومانيون بترحيل والدتها إلى معسكر اعتقال في الاتحاد السوفياتي بعد الحرب. وطردت مولر من أول عمل لها كمترجمة بعد أن رفضت العمل لحساب الشرطة الخاصة التابعة للديكتاتور السابق نيكولاي تشاوشيسكو. منعت الرقابة في النظام الروماني مجموعتها القصصية القصيرة الأولى التي صدرت في العام ١٩٨٢ تحت اسم «نيدرونغين» ونشرت بالإنكليزية تحت اسم «ناديرز» ولم تنشر الرواية بشكل كامل إلا بعد عامين في ألمانيا إثر تهريبها إلى خارج البلاد. وتحدثت مولر عن نفي الرومانيين الألمان إلى الاتحاد السوفياتي في روايتها الأخيرة «أرجوحة النفس» التي صدرت في ٢٠٠٩. وفرت مولر من رومانيا إلى ألمانيا العام ١٩٨٧ بعد أن منعت من نشر كتاباتها في بلادها. وهي مشهورة بأعمالها الأدبية التي نقلت ظروف الحياة الصعبة في رومانيا في ظل حكم الرئيس الروماني الأسبق نيكولاي تشاوتشيسكو. حصلت مولر على جائزة نوبل في الآداب عام ٢٠٠٩ وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة: «بأنها كاتبة عكست حياة المحرومين بتركيز لغة الشعر وصدق ووضوح لغة النثر، وبسبب لغتها المتميز جدا من ناحية، ومن ناحية أخرى بسبب أن لديها حقاً قصة ترويها عن نشأتها في ظل نظام ديكتاتوري» من أهم أعمالها: «منخفضات» و»رواية» و»جواز السفر» و»الترحال على ساق واحدة» و»الشيطان منعكسًا في المرآة» و»الثعلب هو بالفعل الصياد» و»البطاطا الساخنة هي السرير الدافئ» و»الجوع والحرير» و»الموعد» و»الملك يركع ويُقتل» و»الرجال الشاحبون وفناجين القهوة» و»أرجوحة النفس».

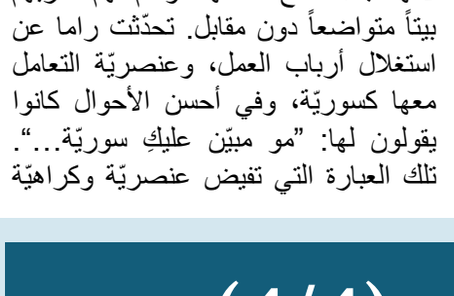

١٣/ آليس مونرو كاتبة قصة قصيرة، وُلدت في ويغام أونتاريو في كندا عام ١٩٣١، والدها كان مزارعا، ووالدتها تعمل مُدرسة، بدأت الكتابة في سن مبكرة، وكانت أول قصة قصيرة لها «أبعاد الظل»، عام ١٩٥٠ درست اللغة الإنجليزية في جامعة ويسترن أونتاريو. تندرج قصص مونرو تحت تصنيف «أدب جنوب أونتاريو القوطي». الكثير من قصصها يجري في مكان واحد، هو مقاطعة هيورن في أونتاريو. وغالباً ما تكون الحبكة في أعمالها الأولى عن فتاةٍ وصلت سنّ البلوغ وبدأت رحلة معاناتها مع العائلة والبلدة الصغيرة التي تحدّ من أحلامها. بعدها، صارت مونرو أكثر ميلاً إلى البطلات النساء الناضجات. الكثير من النقّاد يصفون أدبها بأنّه «عن النساء ولهنّ، ولكن من دون أبْلَسَة الرجال». إنّها «تشيخوف عصرنا» كما وصفتها الكاتبة الأميركية سينثيا أوزيك. حصلت مونرو على جائزة نوبل في الآداب عام ٢٠١٣ وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة: «بأنها سيّدة القصة القصيرة المعاصرة. سردها القصصي المسبوك ببراعة، المتّسم بالوضوح والواقعيّة السيكولوجية» من أهم أعمالها: «كراهية وصداقة وغزل وحُب وزواج» و»حياتي العزيزة» و»مسيرة الحب» و»حب امرأة طيبة» و»الهروب» و»سر يؤرقني» و»أقمار المشتري» و»المتسولة» و»صديقة شبابي» و»حياة الصبايا والنساء» و»رقصة الظلال السعيدة».

١٤/ سفيتلانا أليكسييفيتش صحفية وكاتبة بيلاروسية ولدت عام ١٩٤٨ في جمهورية أوكرانيا السوفيتية الاشتراكية في بلدة ستانسلاف غرب أوكرانيا، تخرجت من كلية الصحافة في جامعة مينسك، عملت في جريدة محلية بمدينة بريست بالقرب من الحدود البولندية. وفي مراحل تالية من حياتها، عاشت متنقلة بين إيطاليا وفرنسا وألمانيا والسويد.
أ
نشأت نوعًا جديدًا من الأدب قائمًا على كتابة رواية من الأصوات المتعددة لشهود مرحلة ما. حازت على عشرات الجوائز الدولية؛ أهمها «جائزة السلام» من »معرض فرانكفورت للكتاب» في ٢٠١٣، و»جائزة نوبل للآداب» في ٢٠١٥، التي نالتها عن مجمل أعمالها المتعددة الأصوات التي تمثّل معلمًا للمعاناة والشجاعة في زماننا. وهي تعمق بأسلوبها الاستثنائي الذي يقوم على تداخل دقيق بين أصوات البشر الفهم لعصر كامل.

حصلت أليكسييفيتش على جائزة نوبل في الآداب عام ٢٠١٣ وجاء في قرار الأكاديمية عن سبب منحها الجائزة: «على كتاباتها متعددة المعاني التي تفند المعاناة والشجاعة في عصرنا « من أهم أعمالها: «وجه الحرب غير النسائي» و»صبية من الزنك» و»مسحور بالموت» و»أصوات من تشيرنوبيل» و»الشاهد الأخير» و»وقت مستعمل».

إعداد آلاء فتوح

حكايا العتمة 8/ حفلات الشتائم

بعد الحديث بيني وبين مصطفى بديوي، وفي اليوم التالي جاءت مناوبة أبو خليل السجان، وهو من عفرين الباسوطة.

فتح باب الجماعية للمنفردات، وأخبرني أن أجهز نفسي. وبعد فترة جاء وأخرجني، وبالرغم من تناولي للمرتديلا وشعوري بتحسن في وضعي الصحي، لكني كنت منهك ومتعب.

وأنا خارج للحفلة، متكئاً على الحائط، دخلت غرفة التعذيب ففتح بساط الريح وأخبرني أن أستلقي. واتصل حينها بالهاتف مع أبو جمعة، جميل عيسى من دارة عزة وقال له أبو خليل:

صار جاهز.

وتفاجأت حين قال لي أن انهض، وعاد بي إلى المنفردة.

لم أكن أعلم ما هي الأسباب والتداعيات لعدم ضربي في ذلك اليوم، هل انشغلوا بشيء آخر أم نتيجة الرسالة التي أوصلوها من خلالي إلى أبو أيمن، والوحشية المفرطة التي مورست عليّ بذلك الشكل الهمجي.

دخلت إلى منفردتي بسلام، وكان باب الجماعية للمنفردات مفتوح فجلست أدخن وفجأة جاء أبو خليل وقال:

عم تدخن؟ هات الدخان لهون. (أعطيته الدخان بالكامل) .. كروز بحالو!!. مين جبلك ياه.

أبو أيمن.

أخذه وذهب مع القداحة وبقيت من دون دخان، وفي حوالي الظهيرة جاء أبو عبدو أجير أبو أيمن ومُحضراً معه الأكل، فقلت له:

أبو خليل أخد القداحة والدخان.

ذهب أبو عبدو وعاد بعد فترة بالدخان والقداحة. وفي المساء جاء أبو خليل وأخرجني من أجل تنفيذ الأوامر وكأنَّ هذا الراتب الذي يتقاضونه كان من أجل الجلد فقط. وبالفعل فإن أولئك الأشخاص لا يفقهون شيء سوى الجلد.

فكان بعض من هؤلاء الجلادين وهم قائمون في عملهم يأتيهم الحال (كما يُسمّى في موروثاتنا الاجتماعية)، وكأنهم في حلقة ذِكر ديني، ولكن ذِكر على طريقتهم هم، وكان السب والشتم والكلام السوقي لا يتوقف.

عندما أخرجني أبو خليل، واضعاً الطماش، وذاهباً بي إلى الحفلة، شدني على البساط، وبدأ الضرب. وبأمر من المشرف على الجلد توقف أبو خليل، متحدثاً إليه:

فكّه وخدو ع المنفردة.

قال المشرف ذلك وخرج، وكان السبب هو أنه بعد الكبل الثامن أصحبت شبه غائب عن الوعي مع قدرتي على سماع الكلام، فأخذوا يذرفون الماء على وجهي وجسدي ولم أصحو، فقدّروا أنهم أذا استمروا فقد أفقد حياتي، لذا توقفوا.

بعد ذهاب المشرف، أبقاني أبو خليل بغرفة التحقيق وأنا مبلل بالماء فجلس على السرير العسكري، وأجلسني عند أقدامه وطلب مني أن أتربّع في جلوسي وأنا في تلك الحالة كنت أتمايل يميناً ويساراً وغير قادر أن أثبت وضعي.

وفجأة حمل الحذاء الذي ينتعله وضربني على أذني اليسار ومن حينها لم أعد أستطيع ان أسمع بها. وقال:

هلأ الدخان بصير أطيب.

حينها لم أشعر بشيء، ربما كان بسبب تعبي، ولكن هو شاهد الدم الذي سال من أذني.

وفي اليوم التالي شعرت بيباس الدم على طرفي اليسار، وأذني التي لم أعد أسمع بها. ومن بعد هذه الحادثة ومن خلال هذا التصرف الفردي من قبل الجلاد أبو خليل بدأت تتوضح لي أكثر فأكثر هذه الأخلاقية التي يتمتع بها النظام القائم على الارهاب وتخويف الناس وتركيعهم وعدم رفع رؤوسهم من خلال إعطاء الصلاحيات لكل القائمين بالعمل معه من أفراد وضباط وصف ضباط.

في بادئ الأمر انتابني احساس ان لدى هذا الجلاد عداء دفين للشيوعيين من خلال الاحداث التي مرت معي شخصياً، ولكن من خلال الحوادث التي شاهدتها فالجميع كان في وعاء واحد والجميع في الدرك الأسفل.

ففي أحد الأيام جاءوا بأحد الأشخاص إلى النظارة وكان اسمه عبدو وكان يعمل في مديرية الزراعة بحلب الميدان، وكان بعثياً ومن خلال التحقيق معه قال لهم:

أنا بعثي.

فما كان منهم إلا أن شتموا البيطار وعفلق والأرسوزي والقيادة القومية والقطرية التي كان يقودها حافظ الأسد، والوحيد الذي نفد من الشتم كان حافظ الأسد، ومن بعد الانتهاء من هذا البعثي سخّروه من أجل أن يساومني، فجاء لدي كي يقنعني بالتعامل والتواطؤ.

هذه الحادثة الأولى التي شاهدتها. أما الحادثة الثانية كانت مع شخص خياط من أصل حموي يعمل بحلب ومقيم بها وكانت التهمة أخوان مسلمين، وكان الشتم لرموز الأخوان المسلمين لا حد له، ابتداء من سيد قطب وانتهاء إلى حسن البنا وعصام العطار.

ومن خلال التحقيق مع الشيوعيين كانوا ذات الأمر من الفحش والشتم، فيبدؤون بخالد بكداش إلى يوسف فيصل إلى ماركس وانجلز ولينين وغيقارا. وفي أحد التحقيقات مع شخص لم أشاهده كانوا يشتمون جمال عبد الناصر وساطع الحصري وفي عيد النوروز الذي تكلمت عنه من قبل فكان الشتم والسب لكل رموز الأكراد ابتداء من محمود البرزنجي إلى البرزاني إلى أوجلان الخ.

لقد كان النظام لا يمتلك أي قيمة أخلاقية او معرفية أو حتى إيديولوجية ما عدا تقديس الديكتاتور المُفدّى، فالجميع عرضة لإهانة مقدساتهم ورموزهم، على خلاف ما هي أهمية تلك الرموز، لكن محاولة إزعاج المعتقلين واستفزازهم كانت جزء من عملية التعذيب.

شتم الرموز والشخصيات التي يتحالفون مع النظام بالخارج ويساومون على الناس التي آمنت بقيادتهم لتلك الأفكار على تنوعها.

هكذا كان النظام يتعامل معي بشكل شخصي، ومع أي معتقل بشكل عام. نظام يحمل من الفاشية والقمع والحقد ما لا يمكن وصفه.

أحمد معرستاوي

المركز السوري للحريات الصحفية

في تقريره السنوي عن الانتهاكات بحق الإعلاميين في عام 2016

أصدر المركز السوري للحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين، التقرير السنوي لعام ٢٠١٦ بعنوان «حلب رمز المعاناة الإنسانية»، والمعني برصد وتوثيق كل الانتهاكات التي تطال الصحفيين والمواطنين الصحفيين والمراكز الإعلامية في سوريا.

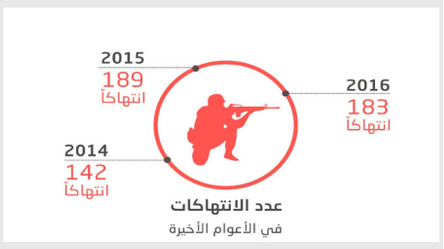

ويأتي إصدار التقرير السنوي تزامناً مع ذكرى تأسيس رابطة الصحفيين السوريين التي أُشهرت في العشرين من شهر شباط/ فبراير لعام ٢٠١٢ ومع اقتراب الذكرى السنوية السادسة لانطلاق الثورة السورية.

شهد عام ٢٠١٦ وقوع ١٨٣ انتهاكاً منها توثيق مقتل ٥٢ إعلامياً، وذلك بانخفاض بسيط عما تم توثيقه خلال عام ٢٠١٥ الذي سجل فيه ١٨٩ انتهاكاً، مقابل ١٤٢ انتهاكاً خلال عام ٢٠١٤.

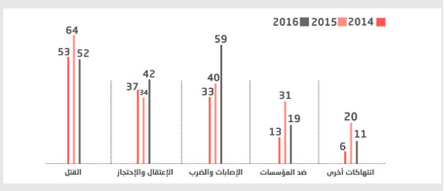

وأشار التقرير إلى أنه مع حصيلة ٢٠١٦ يكون المركز السوري للحريات الصحفية قد تمكن من توثيق وقوع ٧٨٤ انتهاكاً بحق الإعلاميين في سوريا منذ بداية الثورة السورية في منتصف شهر آذار/ مارس ٢٠١١، كان من بينها ٣٧٩ حالة قتل.

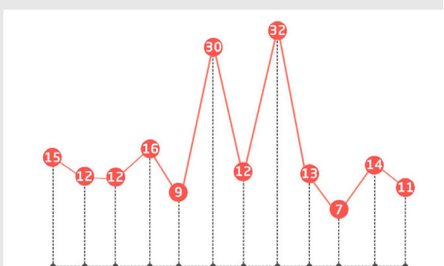

تصدر النظام السوري قائمة المنتهكين خلال هذا العام بـ ٨٦ انتهاكاً، تلاه «حزب الاتحاد الديمقراطي»(PYD) بـ ٢٣ انتهاكاً، متقدماً بذلك على تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» الذي ارتكب ٢٠ انتهاكاً، في حين ارتكبت جبهة فتح الشام (النصرة سابقاً) و«جيش الفتح» ١٥ انتهاكاً، أما روسيا فقد ارتكبت ٨ انتهاكات، ولم يتم التعرف على المسؤولين عن ارتكاب ١٧ انتهاكاً آخر.

حافظت حلب على صدارة المحافظات السورية، وللسنة الثالثة على التوالي من حيث وقوع أكبر عدد من الانتهاكات فيها بـ ٧٨ انتهاكاً، تلاها محافظة الحسكة بـ ٢٢ انتهاكاً، إدلب ٢٠ وريف دمشق بـ ١٩ انتهاكاً. وتركزت أعلى نسبة انتهاكات خلال أشهر منتصف السنة، حيث شهد شهر آب وقوع ٣٢ انتهاكاً، تلاه شهر حزيران بـ ٣٠، انتهاكاً ليشهد نهاية العام انخفاضاً في عددها، حيث وصل إلى ١١ في شهر كانون الأول.

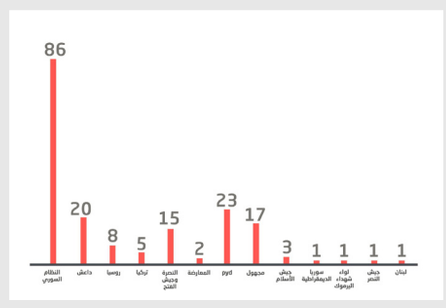

وبحسب التقرير، تعرض ١٩ مركزاً ومكتباً ووسيلة إعلامية لانتهاكات مختلفة خلال عام ٢٠١٦، تتراوح بين عمليات قصف، وحرق صحف ومنع أخرى من التوزيع، ومنع وسائل إعلام من التغطية.

وأشار المركز إلى أن الهدف من هذا التقرير هو

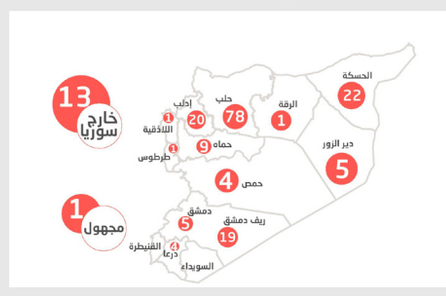

إلقاء نظرة شاملة على الانتهاكات التي حصلت خلال عام ٢٠١٦، وإلى إجراء عملية تحليل شامل لها، من خلال تقسيمها حسب أنواعها، والجهات التي تقف خلفها، وتوزعها الجغرافي، وجنسية الضحايا، إضافةً الى معايير أخرى. وختم المركز تقريره بالإشارة إلى مدى صعوبة الوصول إلى جميع الانتهاكات نتيجة الوضع الصعب الذي يعمل في ظله الإعلاميون في سوريا، ودعا مجدداً إلى ضرورة احترام حرية العمل الإعلامي في سوريا، والعمل على ضمان سلامة العاملين فيه، مع محاسبة كل المتورطين في الانتهاكات، مطالباً مختلف الأطراف، والجهات الدولية المعنية بتفعيل القوانين الدولية الخاصة بحماية الإعلاميين، ومحاسبة كل من ارتكب جرائم بحقهم، والعمل على الدفاع عنهم وعن حرية الصحافة وحق نقل المعلومات في سوريا. والجدير بالذكر أن رابطة الصحفيين السوريين منذ تأسيسها في شباط ٢٠١٢ تقوم بتوثيق الانتهاكات التي يتعرض لها الصحفيون والمواطنون الصحفيون في سوريا. وقد بدأت لجنة الحريات الصحفية في الرابطة منذ حزيران/ يونيو من العام ذاته بإصدار تقارير شهرية عن تلك الانتهاكات. ثم تابع المركز السوري للحريات الصحفية، والذي أسسته الرابطة في حزيران/ يونيو ٢٠١٤ عملية التوثيق وإصدار التقارير الشهرية.

والمركز السوري للحريات الصحفية هو منظمة تتبع رابطة الصحفيين السوريين إدارياً، يهدف إلى الدفاع عن الحريات الصحفية في سوريا، ويعمل على توثيق الانتهاكات التي تقع ضد الإعلاميين والمراكز الإعلامية فيها وتلك التي تقع بحق إعلاميين سوريين خارج البلاد، ومن ثم يصدر تقارير بها، كما يصدر المركز بيانات صحفية في مناسبات مختلفة.

ويتبع المركز في عمله في توثيق الانتهاكات

مجموعة من الآليات، كالرصد والمتابعة، والتحقق من صحة المعلومة، ونشر أخبار الانتهاكات، ليقوم المركز بإجراء تعديلات على ما توصل إليه من نتائج حين ظهور حقائق تخالفها، وسيعمل على إصدار توضيح علني لتصحيح الحالة اذا تبين وجود خطأ جسيم في توثيقها، ويجري في الوقت ذاته تطوير آليات التوثيق المتبعة من خلال دراسة و متابعة الآليات التي تتبعها المنظمات الأُخرى، لأخذ ما يناسب منها وضع المركز بغية تطوير آلياته، وكذلك من خلال مشاركة باحثي

المركز بالورشات التدريبية، وإعداد كادر قادر على البحث والرصد والتوثيق، وتدريبه على كيفية إعداد التقارير، وكذلك تحليل الرسائل الإعلامية من خلال اتباع مناهج البحث وتوثيق الانتهاكات التي تقع من قبل الوسائل الإعلامية.

كلنا سوريون .

مجزرة تل براك

23 شباط 2014

تقتحم مجموعات مسلحة من حزب الاتحاد الديمقراطي pyd بلدة «تل براك» في ريف مدينة الحسكة، جنوب مدينة القامشلي، مساء الثاني والعشرين ويوم الثالث والعشرين من شباط عام ٢٠١٤ م تحت غطاء طيران النظام السوري ومدفعيته التي قصفت البلدة من تل كوكب، وارتكبت مجزرة راح ضحيتها عشرات المدنيين بين شهيد وجريح، وبينهم عدد من النساء والأطفال وكبار السن،

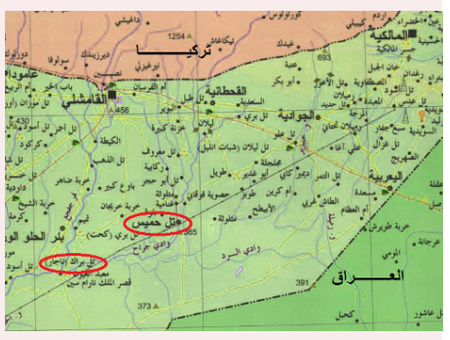

ووثق ناشطون أسماء أكثر من ٦٠ مدنياً، بعضهم من عائلة واحدة، كما جرى حرق بعضهم وتشويه جثث آخرين، واعتقل من المدنيين عدد يتجاوز ١٢٠ مدنياً بينهم نساء وشيوخ في كل من القرى التالية (تل الفرس – دفي- عكر- الابير- الصالحية- سميحان)،

وتم تسليم عدد منهم لذويهم بعد أيام جثث هامدة، ومشوهة إثر التعذيب الذي تعرضوا له، كما تم هدم أكثر ٨٠ منزلاً في البلدة والقرى المحيطة بها، منها عشر منازل في قرية تل الفرس وعكر، بذريعة أنها بيوت لأشخاص يتعاونون مع كتائب المعارضة.

في البداية أنكر حزب الاتحاد الديموقراطي ووحدات الحماية الكردية الجناح العسكري التابع له المجزرة، وطالب ناشطون أكراد وإعلاميون إثباتات بالصور والفيديوهات التي تعذر الحصول عليها إثر المجزرة مباشرة، وبسبب فرض طوقا أمني شديد، وحصار مطبق على البلدة والقرى المحيطة بها، وقطع الاتصالات، إذ تم عزل المنطقة بالكامل عن العالم الخارجي، ولكن بعد تسليم المعتقلين إلى ذويهم في البلد و القرى المجاورة بعد عدة أيام من ارتكاب المجزرة،

تبينت خيوط المجزرة التي راح ضحيتها عائلات كاملة من العشائر العربية كالجبور والخطاب والسويفات منها : (أبناء صالح العبيد، عائلة الحسين، المرفوع،العواد، العلو، العزاوي، الحلو)

كلنا سوريون .

نعوم تشومسكي
آخر الشاهدين على نقاء العالم الإنساني

(هناك سبب وجيه لحقيقة أن لا أحد يدرس التاريخ، وهو أنه يعلّمك أكثر من اللازم).

يمكننا من خلال هذه المقولة التشومسكية، الاستدلال على عمق وجوهر فلسفة نعوم حول العالم الحالي، فالتاريخ بالنسبة للمتلقي هو تاريخ ما تنتجه المؤسسات الإعلامية لصناعة البطولات التي قد لا تكون حقيقية ببساطة، إنها صناعة ضبابية للطموح إلى تلك الأمثلة الدموية، والتي تُعيد إنتاج نفسها بصورتها الرومنسية.

وُلد (أفرام نعوم تشومسكي) عام ١٩٢٨ في فيلادلفيا، بنسلفانيا، لأب أوكراني وأم من منطقة تُسمّى اليوم روسيا البيضاء، حيث هاجر والده الدكتور ويليام تشومسكي عام ١٩١٣ لتجنب التجنيد في الحرب العالمية، حيث توظف كمعلم في مدرسة ابتدائية، محاولاً تمويل دراسته في جامعة جون هوبكينز، حيث تعرّف إلى إلسي سيمونفسكي، وعملا في مدرسة دينية إسرائيلية، ثم ارتبطا بعد ذلك وانتقلا إلى فيلادلفيا. ركز تشومسكي الأب في دراساته على أهمية توعية الناس ليصبحوا متكاملين وأحراراً مستقلين في تفكيرهم وتواقين لجعل الحياة أكثر معنى، وهذه الأراء التي ستؤثر فيما بعد بالابن الأكبر للعائلة، نعوم.

كان نعوم هو الابن الأكبر، ويفصله عن أخيه ديفيد خمس سنوات، لكن ذلك الفارق لم يمنع كلا الأخوين من التطور سوياً برغم الفارق بينهما بالنظر اتجاه الفكر والحياة، فقد تربيا في عائلة يهودية تتحدث اليديشية، حيث تعتبر من اللغات المحرمة في الثقافة الامريكية الأولى على المستوى الاجتماعي، ونشأ كلا الأخوين على تعلم اللغة العبرية، حيث كانوا يتناقشون دائماً حول نظريات الصهيونية السياسية، حيث تأثرت العائلة بكتابات اليساري الصهيوني (آحاد هعام) حيث يُعتبر أحد أهم المفكرين في الأدب العبري الحديث، حيث تخرّج من عباءته الكثير من العلمانيين الذين كانوا مناهضين للمشروع الصهيوني.

عانى تشومسكي في مرحلة طفولته كثيراً، وبالأخص من المجتمعات الأيرلندية الألمانية في أمريكا تحت مبدأ معاداة السامية، تلك المرحلة التأسيسية في وعي تشومسكي كانت البذرة الأولى التي ستُحدد منهج طويل لنعوم في الفكر المعاصر.

حصل نعوم على تعليمه الأساسي في مدرسة أوكلين كونتري، حيث كتب مقالته الاولى في سن العاشرة حول انتشار الفاشية بعد سقوط برشلونة في الحرب الأهلية الإسبانية، وفي سن الثالثة عشر عُرف نعوم بشكل تام مع السياسة الأناركية، حيث انضم إلى بعض النوادي والمجتمعات في تلك الفترة. يصف تشومسكي اكتشافه للأناركية بأنها حادثة محظوظة، حيث كان كلما يذهب في زياراته الاجتماعية كان يتوجه للمكتبات الاناركية واليسارية، بحيث أصبح قارئاً نهماً للأدب السياسي. تلك العملية من التثقيف الذاتي أتاحت له أن يصبح ناقداً تدريجياً للأيديولوجيات اليسارية الراديكالية الاخرى وخصوصاً الماركسية اللينينية.

في فترته الجامعية درس نعوم الفلسفة واللسانيات في جامعة بنسلفينيا، حيث بدأ بالتركيز على التحليل الرياضي لبنية اللغة، تلك الشرارة الاولى لإنطلاقه في تحديد منهج علم اللسانيات الحديث، لكنه لم يتوقف في مجاله النظري فقط، فقد دخل في عمق التجربة العملية من خلال زياراته المتكررة إلى نيويورك وإلى صحيفة أبريتر ستيم الأناركية التي كانت تصدر باللغة اليديشية، حيث تعلّق هناك بالنقابي الأناركي رودولف روكر، حيث كانت أعمال الاخير هي الطريق الذي أهدى تشومسكي الصلة بين الاناركية والليبرالية الكلاسيكية، والتي تعمّق فيها فيما بعد، بالإضافة لتأثره بالكثير من المفكرين السياسيين الماركسيين وغير الماركسيين، من امثال جورج أورويل وبرتراند راسل وكارل ليبكنشت وروزا لوكسمبورغ وكارل كورش، وأصبح نعوم مقتنعاً تماماً في تلك المرحلة من حياته بالمجتمع الاناركي النقابي.

في عام ١٩٤٩ تزوج نعوم من زميلته كارول دوريس كاتس، وبقيا متزوجين حتى وفاتها في عام ٢٠٠٨، وانجبا ثلاثة اطفال. وتعتبر حياة نعوم نسبياً حياة هادئة بالنسبة لفيسلوف بوزن تشومسكي، وما يحمله من فكر أناركي بقي ملازم له في بعض الجوانب حتى هذه اللحظة.

مُنح تشومسكي درجة الدكتوراة في اللغويات عام ١٩٥٥، وقد ادار جزء من أبحاثه في جامعة هارفارد، حيث طوّر أطروحته بالدكتواره بعضاً من أفكاره اللغوية وتوسع بها في كتابه الذي صدر عام ١٩٥٧ بعنوان التراكيب النحوية، والذي يُعد من أشهر كتبه في مجال اللغويات. كما عمل في معهد ماساتشوستس للتقنية، وعُيّن أستاذاً عام ١٩٦١ في قسم اللغات الحديثة واللسانيات. وفي عام ١٩٧٦ عُيّن بروفيسوراً للمعهد.

عُرف عن تشومسكي موقفه المعارض من الحرب الفيتنامية، حيث أصدر كتابه (سلطة أمريكا والبيروقراطيين الجدد) حيث جعله ذلك الكتاب في مقدمة المعارضين للسياسة الامريكية، مما تم تهديده بالقتل أكثر من مرة، مما استدعاه ليؤمن نفسه ببوليس جامعته، وبالأخص حين حديثه عن السياسة الامريكية والشرق الأوسط.

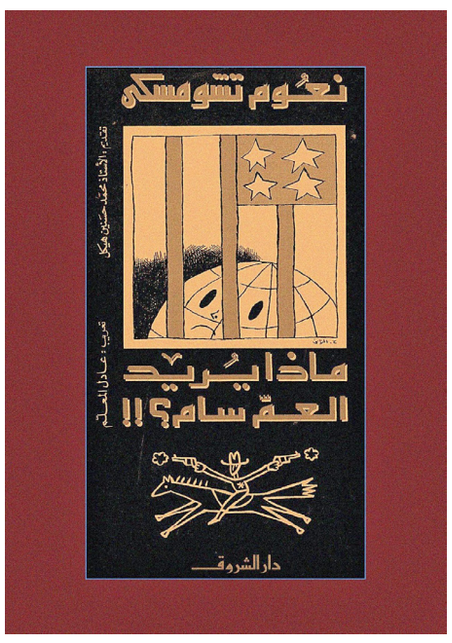

فلسفته

تعتمد فلسفة تشومسكي الأساسية وبالأخص في مجاله النظري لعلم اللسانيات، حول بنيوية اللغة، التي تنتهج طريقة فهم الكائن للغة من منحى فطري بحت، ببعض جوانبه وليس كاملاً. لقد طرح نعوم فرضية التفكير الاستقرائي لدى الكائن في لحظة ولادته، فعند تعرض الإنسان لمعطى لغوي، فإنه قادر على فهم وإنتاج اللغة من جديد، وهذه الميزة الإنسانية التي وصفها تشومسكي بجهاز اكتساب اللغة.

وينطلق من حيث هذا المبدأ لنظرية النحو التوليدي، بوصف النحو بنية معرفية يتحكم به مستخدمو اللغة. فالنحو لديه فطري، يُخلق مع الكائن البشري، بمعطى التطبيق العفوي لتركيب جملة ما دون فهم دلالاتها بشكل واعي. وجاء النقد على تشومسكي في هذه النظرية لاعتماده أساساً في بحوثه على بنية اللغة الانجليزية فقط، دون دراسة شاملة لأنواع أخرى من اللغات الحية، والتي تختلف بدلالاتها وثقافتها لطبيعة اللغة الاخرى نفسها. لذلك تم انتقاد نهج تشومسكي كشكل من أشكال الاستعمار اللغوي.

لكن ذلك لم يمنع الأثر العميق الذي صنعه في إعادة فهم العالم لمعنى اللسانيات الحديث من حيث كون اللغة بنية غير اكتسابية فقط، بل هي فطرية، مما يؤدي بشكل طبيعي إلى إسقاط نظرية التعليم من كونها صناعة وعي تشابهي للبيئة اللغوية. قد يبدو هذا الطرح غير المعلن، والمتجسد بشكل خفي وراء نظرية تشومسكي، مبالغ بتأويله، لكن ما يجعله واقعياً هو فعلياً إضفاء طابع رومنسي حول نظرية التاريخ السياسي واللغوي التي اختلقها تشومسكي فيما بعد، فالتعليم بكونه صيغة إنشاء وعي موحد، لا يستطيع التأثير بالبعد الفطري لطبيعة اللغة التي تولد في الكائن.

يمكن القول بشكل جزئي أن هذه هي الخطوط العامة لفلسفة تشومسكي النظرية، وتبقى هذه الفلسفة حبيسة فكر أكاديمي، لكن ما يجعل تشومسكي فيلسوفاً معاصراً هو تطبيق تلك الفلسفة ببعدها السياسي ومواقفه في تشريح العالم المعاصر.

سياسياً يصف تشومسكي آرائه بأنها أناركية تقليدية، تعود أصولها لعصر التنوير والليبرالية الكلاسيكية، ورغم محاولاته لتجنب التصنيف إلا أن ذلك لم يمنع وصفه باليساري، وقد نشر كتابه عام ٢٠٠٦ (تشومسكي حول الأناركية) محاولاً التركيز على تشكيل سلطة قوية ومؤثرة في العالم. من هذا المبدأ انتقد تشومسكي السياسة الخارجية لأمريكا واصفاً إياها ومهاجماً ازدواجيتها بين الديمقراطية التي تدعيها وتحالفها مع منظمات ودول غير ديمقراطية، حيث جادل بأن تدخل الولايات المتحدة في الدول الأجنبية والمساعدات السرية هي جزء حي من إعادة إنعاش الإرهاب رغم كل ما يُقال عن محاربته. تلك الآراء السياسية جعلت تشومسكي في موقع المُدان فعلياً. لكن رغم ذلك مازال يتخذ موقفاً إنسانياً وفكرياً إزاء ما يجري في العالم.

وتتجسد إحدى أهم آراء تشومسكي السياسية في الإعلام وحرية التعبير ومعارضة الرقابة، حيث يقول: «هناك موقفان أساسيان: إما ان تدافع بشدة عن آراء تكرهها، أو ان تعارضها وتفضل المعايير الستالينية \ الفاشية».

يُحدد نعوم رأيه الإعلامي السياسي مما يجري في العالم المعاصر، ابتداءً من السياسة الأمريكية أولاً باعتبارها مركزاً للرأسمالية العالمية، مروراً بسياسات دول الغرب الأوروبي وصعود مفاهيم جديدة لدول الشرق في إعادة اقتسام العالم بضوء التغيرات السريعة التي تجتاح الكوكب. فرأيه الإعلامي لا وجود فيه لرأي وسطي فعلياً،

فالإنسان محكوم بأداة من القوة الطاغية على المستوى المعرفي الذي أصبح ذلك الإنسان أسيراً وعبداً لها، وهذه النقطة التي تُؤخذ عليه في معالجته لمسائل سياسية وعسكرية واقتصادية بما فيها معهد ماساتشوستس للتقنية الذي يدعم العسكرة الأمريكية وسياساتها الخارجية ويعمل تشومسكي فيها ناقداً. إنها جزء من دوران في حلقة من النقد المعرفي والفكري التي لا تؤدي أي تغييرحقيقي.

تلك الحالة تصنّم تشومسكي فعلياً رغم كل ما أنتجه من معارف وعلوم في مجالاته النظرية أو تشريحه السياسي والاقتصادي للمشروع الدولي والعالمي. لكن ذلك لا يمنع أن يبقى شخص بوزن تشومسكي وحضوره مازال تأثيره قوياً وفاعلاً إزاء العالم، وإزاء الدراسات الأكاديمية والفلسفية الحديثة.

خالد علوش
٢٠١٧ / January / ٢١

نقش في البورتريه

حملات عسكرية أميركية.. سرية وعلنية

نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» (١٥ أكتوبر ٢٠١٤)، مقالاً بعنوان: «دراسة لوكالة المخابرات المركزية عن المساعدات السرية تثير الشكوك بشأن مساعدة المتمرّدين السوريين»، ويتحدّث عن تدقيق أجرته «وكالة المخابرات المركزية» في عمليات سرية أقدمت عليها الولايات المتّحدة مؤخّراً لتحديد مدى فعاليتها. وقد خَلُص منه البيت الأبيض إلى أنّ النجاحات كانت للأسف نادرة، إلى حدّ استوجب إعادة النظر في السياسة المتّبعة.

ونقل المقال عن أوباما قوله إنّه طلب من «وكالة المخابرات المركزية» إجراءَ تحقيق للكشف عن حالات «تمويل وتوريد أسلحة لحركة تمرّديّة في دولة تسير أمورها على ما يرام، والواقع أنّه لم يتسنَّ لهم اكتشاف الكثير عن الموضوع»، وبالتالي أظهر أوباما تردداً إزاء استمرار جهود من هذا القبيل.

وذكرت الفقرة الأولى من المقال ثلاثة أمثلة رئيسية عن حصول «مساعدات سرية»، في كلّ من أنجولا ونيكاراجوا وكوبا. والواقع أن كلاً من هذه الأمثلة الثلاثة، مثل عمليةً عسكرية بقيادة الولايات المتحدة.

وتعرّضت أنجولا لغزو جنوب أفريقيا التي كانت، بحسب واشنطن، تدافع عن نفسها ضدّ «إحدى أبرز الجماعات الإرهابية»، وذلك في عام ١٩٨٨. حينئذ كادت إدارة ريجان تكون الجهة الوحيدة الداعمة لنظام الفصل العنصري، حتّى أنّها انتهكت العقوبات التي فرضها الكونجرس لزيادة حجم التبادل التجاري مع جوهانسبيرج. وانضمت واشنطن إلى جنوب أفريقيا لتقديم دعم أساسيّ لجيش «يونيتا» الإرهابي بقيادة جوناس سافيمبي في أنجولا. واستمرّت واشنطن بتقديم دعمها هذا، حتى بعد أن تكبّد سافيمبي هزيمة كاسحة في انتخابات حرة خضعت لمراقبة دولية، وكانت جنوب أفريقيا قد توقّفت عن تقديم دعمها.

وفي نهاية المطاف، تسنّى للقوات الكوبية صدّ دولة جنوب أفريقيا المعتدية، وأجبرتها على الانسحاب من ناميبيا التي كانت تحتلّها بشكل غير قانوني. والملفت أنّ الولايات المتحدة واصلت وحدها دعمَ سافيمبي.

وفي كوبا، وبعد أن باء غزو خليج الخنازير بالفشل عام ١٩٦١، أطلق الرئيس كينيدي حملة لجلب «أهوال الأرض» إلى كوبا. وكانت الفظائع التي ارتُكبت ضدّ كوبا رهيبة. وكانت الخطط ترمي إلى إشعال انتفاضة في أكتوبر ١٩٦٢ تمهد لغزو أميركي للبلاد. واليوم، يتأكد أنّ ذلك شكّل أحد الأسباب التي دفعت بخروتشوف لوضع صواريخ في كوبا، مما أثار أزمة كادت تتحوّل إلى حرب نووية.

واستمرت الهجمات الإرهابية ضد كوبا لأكثر من ٣٠ عاما، تكبّد الكوبيون بسببها خسائرَ كبيرة. وتمّ الإفصاح بالتفصيل وللمرة الأولى عن أعداد الضحايا الذين نادراً ما يُذكرون في الولايات المتحدة، في دراسة أجراها الباحث الكندي «كيث بولندر» عام ٢٠١٠، بعنوان «أصوات من الجانب الآخر: تاريخ شفهي من الإرهاب ضد كوبا».

وفي ما يتعلّق بنيكاراجوا، أدانت محكمة العدل الدولية الحرب الإرهابية التي شنّها ريجان وأمرت الولايات المتحدة بإنهاء «استخدامها غير القانوني للقوة» وبدفع تعويضات كبيرة. وجاء ردّ واشنطن بتصعيد الحرب واستخدام حقّ النقض ضدّ قرار اتّخذه مجلس الأمن في عام ١٩٨٦، يدعو جميع الدول، وبخاصّة الولايات المتحدة، إلى احترام القانون الدولي.

وفي ١٦ نوفمبر، سيتمّ تذكّر مثال آخر على الإرهاب، خلال الذكرى الخامسة والعشرين لاغتيال ستة كهنة يسوعيين في سان سلفادور على يد وحدة إرهابية من الجيش السلفادوري، قامت الولايات المتحدة بتسليحها وتدريبها. وبناءً على أوامر من القيادة العسكرية العليا، اقتحم الجنود الجامعة اليسوعية لقتل الكهنة وأي شهود في المكان، بمن فيهم المدبرة وابنتها. توّج هذا الحدث الحروب الإرهابية التي شنّتها الولايات المتحدة في أميركا الوسطى في ثمانينيات القرن العشرين.

وفي الوقت الحالي يحذّر محلّل سابق في «وكالة المخابرات المركزية»، اسمه بول بيلار، من «تأثير الضربات الأميركية التي تُحدث استياءً» في سوريا، والتي قد تزيد من تحفيز المنظمتين الجهاديتين، «داعش» و«جبهة النصرة»، على التعاون لشنّ حملات ضد «تدخل الولايات المتحدة الأميركية باعتباره حرباً ضدّ الإسلام».

حتّى الآن، يشكل ذلك نتيجةً مألوفة للعمليات الأميركية التي ساعدت على بروز الحركة الجهادية من إحدى زوايا أفغانستان وانتشارها نحو جزء كبير من العالم. أمّا أخطر مظهر من مظاهر الحركة الجهادية الحالية، فيتمثّل بـ «داعش» التي أقامت لها وجوداً في مناطق واسعة من العراق وسوريا.

ويقول محلل سابق في «وكالة الاستخبارات المركزية»، اسمه غراهام فولر، وهو معلق بارز على الأحداث التي تشهدها المنطقة: «أعتقد أن الولايات المتحدة هي من المستحدثين الرئيسيين لهذا التنظيم». وأضاف: «إنّ واشنطن لم تعتزم تأسيسَ (داعش)، لكن تدخلاتها المدمرة في الشرق الأوسط والحرب في العراق شكّلت أسباباً أساسيةً لبروز هذا التنظيم».

إلى ذلك، لابدّ من التطرّق إلى أكبر حملة عسكرية في العالم، وهي: «مشروع أوباما العالمي للقضاء على الإرهابيين». وما من حاجة للتعليق أكثر على «التأثير المولّد للاستياء»، والناجم عن الغارات التي تشنّها الطائرات والطائرات من دون طيار الأميركية، لأنه بات واضحا جداً.

نعوم تشومسكي

أيام هادئة في كليشي .... خدعة أمريكا الحضارية

عندما تفكّر أن تمسك كتاباً للأمريكي «هنري ميللر» من أجل قراءته، فأنت بالتأكيد لديك فكرة مسبقة عما يمكن أن يحتويه الكتاب بين صفحاته، وعن أسلوبه الذي سيأخذك لعوالم خاصة. تلك العوالم التي قد يصفها البعض بالإباحية. وبعيداً عن التسمية، التي يُحبّ الشرقيون إطلاقها على مثل هذه الأعمال، بأنها إباحيّة، وهي تندرج تحت مُسمّى أدب الإيروبيك، لكننا بطبيعة الحال أمام عمل مميز كعادة ميللر في نصوصه.

وميزة ميللر لا تكمن في جرأته فقط على وصف الأشياء بدقتها المتناهية وأسمائها العلنيّة، إنما تكمن فرادته في أسلوب سرده الواضح الذي لا يحتمل أي نوع من المغالاة الأدبية، يُضاف إلى ذلك، الفكرة التي يريد إيصالها بذكاء كبير.

أيام هادئة في كليشي، عمل بسيط، تقوم حبكته الأساسية، عن تجربة جوي وصديقه كارل (المثقفان الأمريكيان) وهما يعيشان في باريس. ويأخذ الكاتب الجانب الاجتماعي من حياتهما وعلاقتهما مع نساء وعاهرات فرنسا، وذلك الافتضاح العميق لعدم الأخلاقية التي يتمتعون بها، وممارسة الخداع من أجل الشهوات والسعي للجنس.

لكن من يستطيع قراءة ما أراده ميللر في عمله يتعدى هذه السطحيّة في التعاطي.

بداية يطرح ميللر بعض الأسئلة غير المباشرة من خلال وصف شخوصه وعلاقاتهم، وتأتي الأجوبة في سرد الأحداث. هل فعلياً الرجال الأمريكيين هم النموذج الأخلاقي الذي تسعى له نساء فرنسا ؟ هل رجال فرنسا على ذلك الحد من السوء في تعاملهم مع النساء ؟ هل لهذا علاقة بطبيعة أن الفرنسيين متوسطيين ؟. وأخيراً كيفية تصوير أن حتى المجتمع الفرنسي بكل تاريخه الثقافي وصل إلى مرحلة الحلم الأمريكي.

ولو قُدّر للقارئ أن يؤخذ بالجانب الإيروتيكي في وصفه لتلك العلاقات، وسحر السرد، فإنه لن يشعر بجانب السخرية والاستهزاء التي رسمها ميللر حول الحلم الفرنسي ونظرتهم اتجاه الأمريكان والحلم الامريكي بأنهم رجال مثاليون. وكان قد ظنّ البعض أن ميللر يبني روايته على النظرة الأمريكية الفوقية اتجاه الشعوب الأخرى. لكن المسألة تبقى في مكانة أعلى من ذلك التحليل.

استطاع ميللر بسخرية مبطّنة توجيه الأنظار إلى الانحطاط الأمريكي بصورة ساحرة، وفي أكثر من موقف.

عندما كتب هو وصديقه كارل الشيكات الوهميّة للعاهرتين الفرنسيتين، وهما يمثلان بأنهما رجال

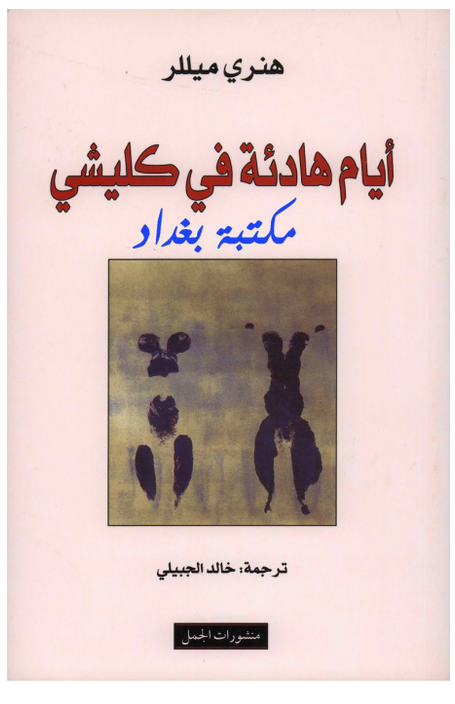

أغنياء من أجل الحصول على لحظات متعة فقط.

أو لحظة مضاجعة الفتاة القاصر تحت ستار الكُتّاب الأمريكيين الحضاريين. أو تخلي كارل عن عشيقته إليان لجوي بعد أن شعر بالملل منها. وكثير من التجارب التي وصفها ميللر ضمن عمله بحذر.

تلك المغامرات التي في ظاهرها وصف دقيق للعالم السفلي الفرنسي (الأوروبي)، ليست سوى واجهة لتشريح الأسلوب الأمريكي في نظرته للعالم وسفالته المُبطّنة بالأخلاق والحضارة. رسم ميللر تلك المسألة بدقة ما بين انحطاط فرنسا السفلي وما بين المزاج الذي يمكن ان يوجد لدى طبيعة الكُتّاب وما بين الاحتفاء بالجنس والمثالية الأمريكية.

تلك السخرية الهادئة والمضحكة في تفاصيل الرواية، تجعل من هذا العمل ضربة قاصمة للثقافة الأمريكية، وما بُنيت عليه.

بالطبع فإن ميللر لا تكمن مشكلته فقط بالنظرة الامريكية وتشريحها، بل كان متعمّداً (نتيجة حياته في باريس وفهمه لتلك المدينة) أن يُقدّم الجانب الخفي من أوروبا أيضاً.

ذلك العالم المليء بالفقراء والمحتاجين والشهوانيين الذين يبحثون عن مصدر للرزق والحياة.

وتجلّى ذلك في عاهرات فرنسا اللواتي (وبعيداً عن طبيعتهم الساعية للشهوة بشكل عفوي، كما هي الحياة) فإنهنّ يبحثن عن ما يجعلهن في مرتبة أرقى والخلاص من جحيم ذلك العالم الفرنسي الذي (بحسب ميللر وسخريته المبطنة) كان يعاملهنّ كمومسات حقيرات.

لكن ميللر استطاع بذكاء وصف مسألة أنّ لا نساء فرنسا يطمحن للحلم الأمريكي، ولا المثقفان الأمريكيان يريدان العودة إلى أمريكا الحضارية، فالجميع يريد العيش في تلك البقعة من العالم المليئة بالحب رغم افتضاحه، لأنهما (كارل وجوي) يدركان تماماً أن المجتمع الأمريكي هو أكثر سفالة من سفليّة العالم الباريسي. ذلك الدوران في حلقة لا تنتهي من الشهوة والجنس والإدراك للانحطاط العالمي، والتي كان ميللر يدركها منذ أكثر من ستين عاماً، واستطاع وصفها في روايته بطريقة مبدعة.

تبقى مسألة أخرى وهي بتصوري على جانب عظيم من الأهميّة، وهي طبيعة الكاتب بالعام. فجوي وكارل، كاتبان مثقفان، لكنهما لا يستطيعان النظر للحياة إلا بطريقة أن كل شيء يخضع للتلبية، وهذا أحد الأسباب الذي أوصلهما إلى ذلك المستوى من الانحطاط،

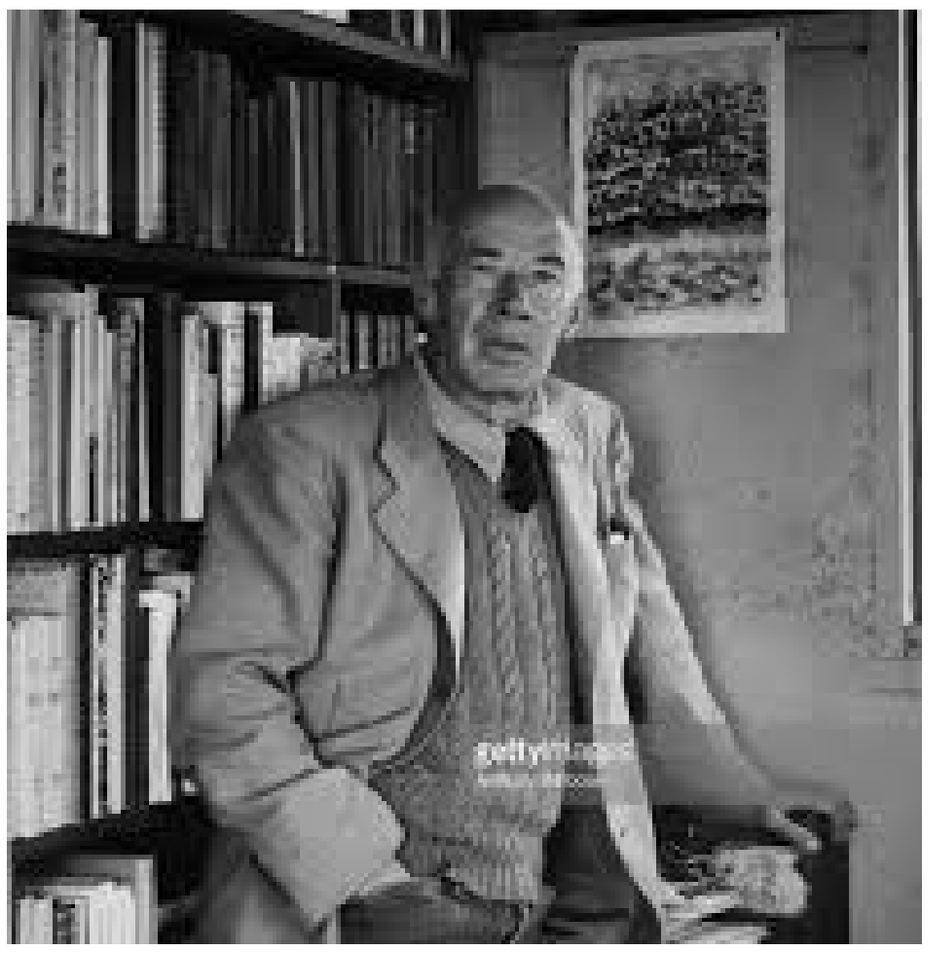

لكن في لحظات الإبداع فإنهما مستعدان للتخلي عن كل متع الحياة في سبيل الحصول على فكرة، وهذا ما جرى مع جوي في الثلث الأخير من العمل تقريباً، عندما كانت أدريان الفتاة الفرنسية تريد أخذ الشيكات الوهيمة بينما كان جوي يهذي لأنه بدأ يرى أمام عنيه النهاية المثالية لروايته التي يكتبها، فترك كل شيء وجلس على كرسي يكرر جمله التي تراءت أمامه من أجل عدم نسيانها.

ذلك الهوس العاطفي والاكتشاف لما يريد إنهاء عمله به، قد تجلّى بشكل كامل، فلم يعد يريد الجنس ولا الحب، كان جوي في تلك اللحظة يريد شيئاً وحيداً أن سود الصمت كي يستطيع التحرك من كرسيه وتدوين اكتشافه اللحظي. تلك المسألة السريعة التي عبّر بها ميللر في روايته تحمل الكثير من وصف دقيق لطبيعة الكاتب الذي فعلياً لا يهتم بشيء أمام هوسه.

فكل الأشياء العفوية والممتعة تسقط في سبيل فكرة هائجة قد تخطر على ذهن مهووس. ربما تحمل الرواية الكثير من سلطة الجنس وفنها الإيروتيكي العميق، لكنها بالمقابل حملت أسلوباً فريداً لتقديم بنية اجتماعية وثقافية غربية، ابتغاها ميللر لتشريح ما يختفي خلف باب الحضارة، مع التركيز على مسألة أخرى وسريعة، أنّ ذلك العمل ربما يُدين جانباً غربياً، لكنه لا يُبرّأ الآخر في المجتمعات التي تدّعي الحضارة والثقافة والأخلاق من اشياء هي أسوأ بممارساتها المخفية تحت ستار آخر.

إن الفن الغربي جريء ليُشرّح ذاته وأفكاره، ويبقى للفن في المجتمعات الأخرى أن تسلك نفس السلوك كي ترتقي بنفسها إلى موقع محترم.

علاء الدين أحمد

فيلمان وثائقيان عن سوريا ينافسان على جائزة الأوسكار

فبراير العام الجاري، فيلمان عن سوريا ضمن مسابقة الأفلام الوثائقية القصيرة، إذ يتحدث الفيلم الأول «وطني: موطني» عن رحلة عائلة حلبية هاجرت إلى ألمانيا بعد أن فقدت أي إمكانية على الاستمرار في المدينة التي استعاد النظام السوري السيطرة على جيبها الشرقي نهاية العام الفائت، في حين يروي الفيلم الثاني «الخوذ البيضاء» قصة المجموعة التي تطوعت لإنقاذ المدنيين الذي أصيبوا بالقصف الجوي لمقاتلات النظام.

«وطني».. قصة عائلة حلبية مهاجرة إلى ألمانيا حتى اللحظة لم يتم تسريب أي نسخة مقرصنة عبر مواقع التورنت لعمل المخرج الألماني، مارسيل ميتلسيفن، «وطني: موطني» الذي استمر في الاشتغال عليه بتمويل ذاتي ثلاث سنوات، لذلك سيتم الاستناد في الحديث عن الشريط التسجيلي فيما نقلته الصحافة العالمية عن القصة، وحديث المخرج نفسه مع وكالة الأنباء الألمانية.

وفق ما نقل الموقع الرسمي للشريط التسجيلي الذي تبلغ مدته ٤٥ دقيقة، فأنه يروي قصة عائلة حلبية مؤلفة من سيدة (هالة) وأربعة أطفال تتراوح أعمارهم من ٤ حتى ١٢

عاماً قررت الهجرة إلى ألمانيا بعد أن قام تنظيم «الدولة الإسلامية» باختطاف زوج (هالة) أبو علي الذين كان مقاتلاً في «الجيش السوري الحر» عام ٢٠١٣، وغياب أي خبر يؤكد أنه لا يزال على قيد الحياة.

يقول ميتلسيفن إنه أراد من اشتغاله على هذا العمل أن يقدم صورة عن الجانب الثاني من الاضطهاد، ويبين للأخرين طبيعة «الحياة كلاجئ من خلال عيون الأطفال» الذين ليس لهم أي دخل في الحرب الدائرة رحاها في سوريا، حيثُ أنه سافر ما يقارب ٢٠ مرة إلى سوريا، أحيانًا بشخصية مختلفة حتى يتمكن من إنجاز عمله، لأنه لم يكن ممكنًا إنجاز العمل ودرعا وحمص»، مضيفاً «عليّ متابعة أشياء أخرى كثيرة، شخصية وعلى الأرض، كإدارة العمليات (الإسعاف) وتأمين الآليات».

لكن منظمة «الدفاع المدني» عادت وقالت الأحد ٢٦ شباط/ فبراير في بيان صادر عنها إن المصور خالد الخطيب لن يحضر الحفل بسبب إلغاء النظام السوري لجواز سفره، معربة عن شعورها بـ»الامتنان للمنبر الذي وفره لها الفيلم كي تصل رسالتها الإنسانية لمختلف أنحاء العالم».

وعقب إعلان ترشح «الخوذ البيضاء» لجائزة أفضل فيلم وثائقي قصير، قالت المنتجة جوانا ناتاسيجارا إن «الخوذ البيضاء من بين أكثر الأمور الإنسانية إلهاماً، وشرف كبير المشاركة في منبر عالمي يعرض عملهم الذين يفوق الوصف في هذه الأوقات المضطربة تعد قصتهم إحدى أشد القصص تأثيراً في جيلنا».

زكي النداوي

على جائزة «Right Livelihood» السويدية، والتي تعتبر رديفة لجائزة «نوبل» الشهيرة، كما أنهم كانوا من أبرز المرشحين لنيل جائزة «نوبل» للسلام، إلا أنها ذهبت لرئيس الكولومبي، خوان مانويل سانتوس، على خلفية عقده اتفاق سلام مع منظمة «فارك» المتمردة.

فيلم «الخوذ البيضاء»، الذي قام المسعف، خالد الخطيب، بتصوير المشاهد داخل سوريا، يوثق في أحد المشاهد انتشالهم للطفل محمود ذا الأسبوع الواحد، ومن ثم لحظات مشاركتهم في الدورة التدريبية في تركيا، إلى لحظة الاطمئنان على أصدقائهم وأقاربهم، أثناء التصوير يفقد أحد أعضاء الفريق شقيقه بقصف جوي للنظام، ومن ثم لحظة لقاءهم بمحمود، الطفل الذي انتشلوه من بين الأنقاض، وأصبح عمره عام ونصف، خلال الشريط يؤكد أفراد الفريق على أن شعارهم اتخذوه من الآية ٣٢ في سورة المائدة «ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً».

وكان إيسيندیل أوضح بعد عرض الشريط أن «العمل على لقطات الفيلم استغرق نحو ٧٠ ساعة»، مضيفاً أنه «أظهر ٢٪ مما يتعرض له أصحاب الخوذ البيضاء»، لأن المتفرج لن «يستطيع تحمل باقي اللقطات، فالعمل حاول أن يتجنب إظهار المشاهد القاسية، والتي تشبه ما يتم تناقله يومياً عبر مواقع التواصل الاجتماعي».

وعلى الرغم من حصول رئيس «الدفاع المدني»، رائد الصالح، والمصور خالد الخطيب، على تأشيرتي سفر للولايات المتحدة من أجل المشاركة في المهرجان، فإنهم قرروا عدم السفر لأسباب مختلفة، إذ قال الخطيب إنه «كان مقرراً أن أسافر الثلاثاء الماضي ولكن بسبب ضغط العمل جراء القصف وانشغالي بإنتاج فيلم آخر لن أتمكن من السفر»، معتبراً أن «مجرد عرض الفيلم هو تعبير عن الرسالة التي نحملها»، فيما قال الصالح «لن أسافر بسبب ضغوط العمل جراء تكثيف النظام استهدافه لأحياء في دمشق

ما لم يستطع أن «يشاركهم تفاصيل حياتهم»، إضافة لحاجته إجراء لقاءات فردية معهم.

وفي حديث لوكالة الأنباء الألمانية، قال ميتلسيفن إن العمل يروي قصة «امرأة مسلمة قوية تتمتع بعقلية سياسية»، مضيفًا «بالطبع ستمشي هالة المسلمة بحجابها على البساط الأحمر مثل باقي ضيوف مهرجان أوسكار السينمائي»، في إشارة لقرار الإدارة الأمريكية الجديدة، الذي يحظر دخول مواطني ٧ دول مسلمة إليها، إذ أن مخرج «موطني» اعتبر أن سبب اهتمام الأوسكار لهذا العام بقضية اللاجئين يرجع إلى «حجم الكارثة الهائل، وأيضاً إلى العملية السياسية التي تشهد الآن تحركا»، مشيراً أن ذلك «تأكيد على أن أهمية هذه القصص وأنه يجب روايتها».

وهذا ليس الشريط الأول لميتلسيفن الذي يشتغله عن سوريا، فهو اشتغل سابقاً على عدة أعمال مثل «أطفال على الجبهة»، الذي حصل على جائزة «الأكاديمية البريطانية للسينما وفنون التلفزيون»، وجائزة «غريمه» التلفزيونية في ألمانيا، إضافة لعرض القناة الثانية في التلفزيون الألماني، والتلفزيون الأمريكي أيضاً شريطاً بعنوان «أطفال حلب».

«الخوذ البيضاء».. أكثر الأمور الإنسانية إلهاما

أما العمل الثاني «الخوذ البيضاء» فهو من اشتغال المخرج، أورالندو فون إيسينديل، وإنتاج شركة «نتفليكس» الأمريكية ذائعة الصيت، والذي يتحدث عن مجموعة من متطوعي أحد مراكز منظمة «الدفاع المدني» في مناطق سيطرة المعارضة، حيثُ يصور مجموعة في حي «الأنصاري» شرق حلب قبل أن تدخلها قوات النظام، منذ لحظة ذهابهم إلى المركز، وتنفيذ الطيران الحربي لغارة جوية، وخروجهم إلى تركيا لتلقي تدريب من إحدى منظمات الدفاع المدني على وسائل الإنقاذ الحديثة.

وكانت المجموعة التي تعرف عالمياً بـ»الخوذ البيضاء» حصلت في أيلول/ سبتمبر الفائت

مكتب تنفيذي جديد وظلال المعلم رئيسا للهيئة الرياضية

عقدت الجمعية العمومية للهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا بتاريخ العشرين من شهر شباط للعام ٢٠١٧ مؤتمرها السنوي بهدف استكمال العملية الانتخابية التي بدأت من قطاعات الهيئة الرياضية بتاريخ ٢٩ – ١ – ٢٠١٧ وشملت الأندية واللجان التنفيذية الرياضية في المحافظات واتحادات الألعاب الرياضية وصولا الى المكتب التنفيذي للهيئة حيث أطلقت الهيئة مؤتمرها في مقر الحكومة السورية المؤقتة (غازي عنتاب التركية) بحضور الأستاذ علاء الجابري ممثل رئيس الحكومة السورية الدكتور جواد أبو حطب والسيد حسن قاسم مسؤول المنظمات في الحكومة السورية المؤقتة وضيوف من منظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام بالإضافة إلى أعضاء الهيئة العامة للرياضة والشباب.

شمل المؤتمر جلسة الافتتاح التي ألقى فيها الأستاذ علاء الجابري كلمته الترحيب بانعقاد المؤتمر وبضيوفه، مؤكدا على التوجه الحكومي في دعم الحراك الرياضي السوري الحر، كما شرح السيد عروة قنواتي مسيرة العمل السريعة للهيئة خلال العامين الماضيين وتمنى لزملائه في المكتب التنفيذي القادم التوفيق والنجاح.

لينتقل بعدها أعضاء الهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا إلى فقرة التصويت والإنتخاب بوجود اللجنة المكلفة بمتابعة سير العملية الإنتخابية واللجنة مؤلفة من السادة: حسن القاسم مسؤول المنظمات في الحكومة السورية المؤقتة – الأستاذ عباس الموسى محامي من منظمة اليوم التالي – الأستاذ أسامة الحسين مندوب عن منظمات المجتمع المدني – الأستاذ عماد كركص عن الهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا.

وبلغ بحسب بيان اللجنة الانتخابية عدد الذين يحق لهم التصويت ٤٥ عضوا .. إنتخب منهم ٤٣ عضوا في الصالة الرئيسية للحكومة السورية وعبر وسائل التواصل الاجتماعي من مختلف أنحاء سوريا ومن دول أوروبا، كما بلغ عدد المرشحين ١٣ مرشحا عن اللجان التنفيذية وإتحادات الألعاب للمنافسة على عضوية ٩ مقاعد في المكتب التنفيذي.

الساعة الثانية والنصف تماما كان موعد إغلاق الصندوق الانتخابي والبدء بعملية الفرز وحساب الأصوات، وأظهرت نتائج اللجنة الإنتخابية فوز السادة: علاء مروح – مأمون خربوط – ثائر العوض – ميسر محمود بنتيجة (٣٩ صوتا)، ظلال المعلم (٣٨ صوتا)، رافع بجبوج – أحمد شرم (٣٦ صوتا) – غزال هلال (٣٠ صوتا)، أمل العبد الله العلي (٢٧ صوتا) لينتقل الأعضاء الذين نجحوا في الانتخابات الى مشاورات فيما بينهم لمدة يومين من أجل توزيع المهام واختيار رئيس الهيئة الرياضية الجديد وتعيين الأعضاء الأربعة في مكاتب (القانوني – المالي – الإعلامي – العلاقات العامة) صدر عن المكتب التنفيذي صباح اليوم القرار الإداري رقم ٢١٨ بتاريخ ٢٤ – ٢ – ٢٠١٧ وجاء فيه:

بعد انتخابات المكتب التنفيذي للهيئة العامة للرياضة والشباب بتاريخ ٢٠ /٢/ ٢٠١٧ والتي تمت بإشراف الحكومة السورية المؤقتة ونتج عنها فوز السادة الأعضاء التالية أسمائهم، تم الاجتماع الأول بتاريخ ٢٠١٧/٢/٢٤

وتم تقاسم المهام على الشكل التالي: ١- السيد محمد ظلال المعلم (رئيسا للهيئة العامة للرياضة والشباب) ، ٢- السيد رافع بجبوج (نائبا للرئيس) ، ٣- السيد ميسر محمود (أمين سر الهيئة رئيس مكتب التنظيم) ، ٤- السيد علاء مروح (رئيس مكتب الألعاب الجماعية) ، ٥- السيد أحمد شرم (رئيس مكتب الألعاب الفردية) ، ٦- السيد مأمون خربوط (رئيس مكتب العاب القوة) ، ٧- السيد ثائر العوض (رئيس مكتب المنشآت الرياضية) ، ٨- السيد غزال هلال (رئيس مكتب المخيمات) ، ٩- السيدة أمل العلي (رئيس مكتب الطفولة والمرأة) ، ١٠- السيد رامي عساف (رئيس المكتب القانوني)، ١١- السيد عبد الناصر رستم (رئيس المكتب المالي) ، ١٢- السيد ذياب سرية (رئيس مكتب العلاقات العامة)، ١٣- السيد إيلاف قداح (رئيس المكتب الإعلامي).

وبهذا القرار تسدل قطاعات الهيئة العامة للرياضة والشباب الستار على العملية الإنتخابية التي بدأت في ٢٩ – ١- ٢٠١٧ وشملت (الأندية الرياضية – اللجان التنفيذية – إتحادات الألعاب – المكتب التنفيذي) وتستعد في نفس الوقت لبدء النشاطات والمسابقات المختلفة للعام ٢٠١٧ وفق الخطط والمشاريع التي تم الإتفاق عليها مؤخرا.

وكانت الجمعية العمومية للهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا قد عقدت جلسة الإفتتاح والإنتخاب في مقر الحكومة السورية المؤقتة بتاريخ ٢٠ – ٢ – ٢٠١٧ بحضور ممثلين عن رئيس الحكومة السورية الدكتور جواد أبو حطب وممثلين عن منظمات المجتمع المدني السوري وأعضاء الهيئة العامة للرياضة والشباب، وتمت العملية الإنتخابية بمراقبة لجنة مشرفة إستلمت أوراق الترشح والإقتراع من داخل الصالة وعبر وسائل التواصل الإجتماعي للأعضاء داخل سوريا وفي المهجر.

وفيما يلي تعريف بالأستاذ محمد ظلال المعلم رئيس الهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا

((ظلال المعلم من مواليد محافظة ادلب عام ١٩٦٦.. لعب تنس الطاولة في نادي أمية الرياضي ضمن مختلف الفئات العمرية وحصل على عدد من البطولات المدرسية والمحلية.. لعب لمنتخب سوريا منذ العام ١٩٨٣ حتى العام ١٩٩٧ وشارك في بطولات عربية ودولية، أحرز المركز الأول في بطولة لبنان الدولية والمركز الثالث في بطولة إيران الدولية، درب نادي الأنصار السعودي لمدة أربع سنوات، ودرب منتخب سوريا خمسة عشر عاما، دخل الدور ٦٤ في التصنيف العالمي بمسابقات الزوجي.

مارس رياضة تنس الطاولة هو وعدد من أفراد عائلته وأبناءه (شقيقه الأستاذ عبيدة المعلم بطل سوريا والعرب في اللعبة ومدرب دولي)،

تم فصله ضمن أول قائمة من وزارة التربية مع انطلاقة الثورة السورية، وقبل الثورة السورية تم فصله من اللجنة التنفيذية الرياضية لمحافظة إدلب بسبب رفضه قرار صادر عن فرع حزب البعث في المدينة.

شغل مهمة رئيس اللجنة التنفيذية الرياضية الحرة في محافظة إدلب من تاريخ شهر تموز ٢٠١٥ حتى ترشحه للمكتب التنفيذي في الهيئة قبل أيام، وعمل مع عدد من الكوادر الرياضية في المحافظة على إعادة إحياء وتشغيل المنشآت والصالات الرياضية في المدينة.))

الجدير بالذكر بأن الهيئة العامة للرياضة والشباب في سوريا تأسست في العام ٢٠١٤ (١٠ آذار) وتضم في قطاعاتها الرياضية عددا كبيرا من الأندية المنتشرة داخل وخارج سوريا و٥ لجان تنفيذية و١٢ اتحاد لعبة مستقل وعدد من المنتخبات الوطنية بعدة ألعاب.

حاز أبطالها على الميداليات البراقة في بطولات دولية، ونفذت لجانها التنفيذية والفنية عددا من المهرجانات والمسابقات الرياضية في (حي الوعر المحاصر – الغوطة الشرقية – درعا – ادلب – حلب).

وأدى المدرب السوري ميسر محمود قسم الرياضيين السوريين الأحرار وكذلك أدى الاعلامي السوري عروة قنواتي قسم الهيئة العامة للرياضة والشباب.

تخلل افتتاح المؤتمر عرض برومو لأبرز لقطات وصور العمل الرياضي خلال الأعوام الماضية وبرومو خاص عن لاعب كرة اليد السوري المعتقل بشير عياش.

ثم استمع الحضور الى كلمات الضيوف من منظمات المجتمع المدني (أسامة الحسين – هبة الحجي – قصي حياني – عباس الموسى) عن رؤيتهم وتشجيعهم للعمل الرياضي سابقا وفي الفترة القادمة.

الزاوية الرياضيّة

نهاية مؤتمر.. بداية مرحلة

حقائق تطرحها المرحلة الجديدة عطفاً على السنوات السابقة، وتتمحور في احتياجات الأسرة الرياضية الحرة، وفي اتساع المنزل الرياضي السوري الحر، بعد أيام ضاقت فيها السبل وتكاثرت الصعوبات والعوائق.

حقاق تفرض نفسها، بأن الرياضي في كل قطاع بدأ العمل لإزالة ما يمكن من العوائق، وردم المطبات، وإنهاء الخلافات بقدر المستطاع، فلربما تنتهي مرحلة التأسيس وأولى درجات البناء ويتقدم المشروع خطوتين الى الأمام.

خطوة تسمى (الثقة) والتي أبدع فيها الشباب السوري الرياضي داخل مدنهم وقراهم بعودتهم الى النشاطات والتنظيم والعمل الإداري الذي بدأ يرقى الى شكل المؤسسة الواضح والصريح، وخطوة أهم وهي (الانتخابات) ومهمتها رفد القطاعات الرياضية داخل وخارج سوريا بمن يجد بنفسه الامكانية على تحمل المسؤولية والمشاركة العلنية في صناعة القرار داخل المؤسسة الرياضية الحرة.
كيف لا.. واللجان التنفيذية الرياضية تحركت برفقة الأندية لمدة سنة كاملة في أصعب الأوقات فأنتجت المسابقات الودية والرسمية والمهرجانات التي وصل صوتها الى مختلف صحف ومواقع المنطقة العربية والدولية.
كيف لا.. وقد صبغ ابطال سوريا الحرة علم الثورة السورية في أذهان من حضر بعض المسابقات الدولية بمختلف الألعاب، حين ارتقى الأبطال الى سلم الترتيب الأول وترصع صدرهم بالميداليات البراقة.

وها هي الهيئة العامة للرياضة الشباب تنهي مؤتمراتها من داخل الأرض السورية وفي المهجر وتفرز مكتبا تنفيذيا جديدا يضم أسماء رياضية لامعة في الوسط السوري والعربي، لتنتقل الهيئة عبر الناجحين الى مرحلة جديدة يرفض أبناءها التراجع عن ذكرياتهم ومكتسباتهم وأحقيتهم في العمل بحثا عن المكانة الأفضل والتنظيم الأمثل.

لا ضير أن تأخر موكب التوسعة بعض الوقت ولابد لهذه الخطوات أن تواجه مشاكل وخلافات تعود المواطن السوري عليها وعاش من خلالها (بحسب العقليات التي تمثل أي قطاع رياضي او أي شريحة رياضية) ولكن من الضروري ان نواجه أي خلاف وأي اشكال بالصبر والحكمة فما تم إنجازه لم يكن سهلا، وكان من الصعب بحسب الرهانات ظان يتم الحفاظ عليه.. بل وتطويره بحسب الإمكانيات المتاحة.

ومع اقتراب الهيئة من عامها الرابع بعد أيام قليلة لابد ان أذكر بكل وقار وفخر زملائي الشهداء والمعتقلين وهم روح الحركة الرياضية الثورية في سوريا وضميرها الذي لا يموت.
تهانينا لمن نجح في انتخابات الأسرة الرياضية والى العام الجديد ننطلق بالحلم الرياضي الذي لا يموت

عروة قنواتي

ريال مدريد يستعيد الصدارة من برشلونة

استعاد ريال مدريد موقعه في صدارة الدوري الإسباني لكرة القدم بعد ساعات قليلة من فقدانها لصالح غريمه التقليدي برشلونة بعدما حوّل تأخره بهدفين أمام مضيفه فياريال إلى الفوز ٣-٢ في ختام منافسات المرحلة الرابعة والعشرين من المسابقة.

وتقدم فياريال بهدفين سجلهما مانو تريغيروس (٥٠) وسيدريك باكامبو (٥٦)، ثم تعادل ريال مدريد بهدفين لغاريث بيل (٦٤) وكريستيانو رونالدو (٧٤من ضربة جزاء)، قبل أن يسجل ألفارو موراتا هدف الفوز للريال قبل سبع دقائق من النهاية.

وصعد ريال مدريد من جديد إلى المركز الأول، رافعا رصيده إلى ٥٥ نقطة متفوقا بفارق نقطة واحدة أمام برشلونة، الذي انتزع الصدارة مؤقتا بانتصار مثير على مضيفه أتلتيكو مدريد ٢-١، في حين تجمد رصيد فياريال عند ٣٩ نقطة في المركز السادس.

وعلى ملعب بينيتو فيامارين وأمام نحو ٤٢ ألف متفرج، تقدم ريال بيتيس عبر الدولي الدانماركي رضا دورميسي في الدقيقة ٣٦، قبل أن يهدي الأرجنتيني غابرييل مركادو إشبيلية هدف التعادل في الدقيقة ٥٦. ومنح فيسنتي إيبورا النقاط الثلاث للفريق الضيف بتسجيله الهدف الثاني في الدقيقة ٧٦.

ورفع إشبيلية رصيده إلى ٥٢ نقطة ،في المقابل وقف رصيد ريال بيتيس عند ٢٤ نقطة في المركز الخامس عشر بفارق تسع نقطة عن منطقة خطر الهبوط.

من جانب آخر، تعرض فالنسيا لخسارة جديدة أمام مضيفه ديبورتيفو ألافيس ٢-١.

ولم يحسن لاعبو فالنسيا -الذي مني بهزيمته الثانية عشرة مقابل سبع انتصارات وخمس تعادلات- الاستفادة من ارتفاع معنوياتهم في المراحل الثلاث الأخيرة بعد التعادل مع ريال بيتيس ثم الفوز على أتلتيك بلباو (٢-صفر) وريال مدريد المتصدر (٢-١).

ورغم افتتاحه التسجيل أولا عبر كارلوس سولر باراغان في الدقيقة ٧٠، لم يستطع فالنسيا المحافظة على تقدمه وتحقيق الفوز بعد أن اهتزت شباكه مرتين في الأمتار الأخيرة عن طريق إيباي غوميز في الدقيقة ٧٨ والصربي ألكسندر كاتاي في الدقيقة ٨٦.

وتوقف رصيد فالنسيا عند ٢٦ نقطة في المركز الرابع عشر، فيما انتقل ألافيس إلى المركز العاشر مؤقتا وله ٣٣ نقطة.

وكالات عالمية

كذب المنجمون

برج الحمل
من أهم هوايات هذا البرج اللعب بالأنف على العلن، نصيحة الفلك لا تفكر في تذوق إصبعك بعدها وإلا ستصبح مدمناً، من مشاهير البرج سلافوي جيجك.

برج الثور
يولون اهتماماً كبيراً بالمظهر الخارجي، المرآة من ضمن الثلاثة أشياء التي سيصطحبونها إلى جزيرة مهجورة، حجر الحظ: حجر النرد.

برج الجوزاء
تبرع في مجال طب الأسنان، نصيحة الفلك جهز طقم أسنانك بنفسك، فبعد ثلاث إشارات ستفقد الطقم الأصلي خطأً في عراك لا يخصك

برج السرطان
من المستحسن متابعة تسميته ب»هداك البرج» تجنباً للفظه، مواليده حريصون جداً على سلامتهم، عند قطع الشارع ينظرون لليمين ثم اليسار ثم اليمين وتحسباً لأي خطر ينظرون للأعلى ثم يقطعون الشارع.

برج الأسد
تبدأون المزاح الثقيل ولا تتحملون نتائجه، نصيحة الفلك لا تدلي زنبيلك ما حدا بيعبيلك، حجر الحظ: حجر الكلى

برج العذراء
مولودة العذراءحافظي على أنوثتك أمام الشريك على الأقل، لأن شريكك أصبح يخلط بينك وبين صديق الخدمة العسكرية أبو عذاب. لونهم المفضل: صفار الصملاخ.

برج الميزان
فوضويون ومتعددو المواهب، من أبرز مواهبهم: توصيل اللسان للأنف وإخراج صوت مميز بوضع اليد تحت الإبط، حجر الحظ: حجر الصبر.

برج العقرب
منظمون ومرتبون من ابرز ما يميزهم قطع ورق التواليت من المكان المخصص، موسيقاهم المفضلة: نغمة انتظار الهاتف.

برج القوس
يتميز بحاسة شم قوية، من أفضل الوظائف له: مهنة مختبر مزيلات التعرق، يوم الحظ: يوم القيامة.

برج الجدي
نقّاق ومتفلسف، يتفق من الأشخاص التي تؤمن بأن الدجاجة جاءت قبل البيضة، أنسب المهن لرجال هذا البرج: مشيعو الجنازات.

برج الدلو
جميع أفراد البرج مجاملون» بيت فستق» مولودة الدلو تحب الزيطة والزنبليطة، من أفضل المهن لها مهنة إشبينة العروس لونها المفضل صفار التكسي.

برج الحوت
صبور وبارد إلى أبعد الحدود، من المهن المناسبة له مهنة الوقوف في طابور الانتظار، ولف السجائر، حجر الحظ: حجر الفلاسفة.

مشروباتنا الساخنة

الكركديه

ينتمي الكركديه إلى فصيلة النباتات الخبازية، والتي يتمّ زراعتها بغرض الزينة حول البيوت، وذلك بسبب شكلها الجميل ولون سبلاتها الأحمر، وفي بعض الأحيان يتمّ قطف هذه السبلات وتجفيفها لغرض استخدامها لاحقاً إما لتحضير الشراب، أو لإضافتها إلى الحناء لصبغ الشعر، وغيرها من الاستخدامات الأخرى، وهو من النباتات المعمّرة بشكل عام، والتي يكثر زراعتها في المناطق الحارة، مثل المناطق الإفريقية كالسودان، ومصر، بالإضافة إلى المناطق الجنوبية من القارة الآسيوية، وغيرها من المناطق الأخرى، طول هذه النبتة قد يصل إلى المترين.

يتم اعداد شاي الكركدية عن طريق غليه بالماء، بنفس طريقة إعداد الشاي، وهو من المشروبات الشعبية جدًا في جميع أنحاء العالم، يتميز بنكهته المميزة ومذاقه الفريد، يتميز باللون الأحمر القاني، وبالطعم الحامض الخفيف، ويعرف باسم شاي الحامض، طعمه مماثل لطعم التوت البري، يقدم بارد وساخن حسب ارتياح الشخص، يتميز بالسعرات الحرارية المنخفضة جدًا وعدم وجود الكافيين فيه.

يفيد الكركديه في المساعدة على تسريع عملية التمثيل الغذائي والأيض الخلوي يساعد على فقدان الوزن بالتدريج مع الحميات الغذائية بفضل خلوه من مادة الكافيين واحتواءه على فيتامين سي وعدد من المعادن ومضادات الأكسدة القوية التي تساعد في تحييد الجذور الحرة قبل تحولها، كما يحتوي على أحماض الماليك والطرطريك والستريك التي تخفف من ضغط الدم والكولسترول وإدارة الالتهابات ومشاكل الجهاز الهضمي وتحسين الهضم.

نشرت جمعية القلب الأمريكية في العام ٢٠٠٨ تقريراً يوضح أن استهلاك شاي الكركديه يخفض من ضغط الدم المرتفع لدى البالغين بنسبة ١١٣ حيث يشير التقرير إلى أن الخصائص المضادة للالتهابات في شاي الكركديه تجعله يخفض ضغط الدم، ويزيد من سرعة حركة دورانه في الشرايين والأوعية الدموية، كما يقلل من نسبة الكوليسترول والدهون الضارة في الدم، الأمر الذي من شأنه أن يحمي من الإصابة بأمراض القلب والشرايين، وهو يساعد على تقوية المناعة في جسم الإنسان، وبالتالي فهو أكثر قدرة على التصدي للأمراض الفيروسية مثل الإنفلونزا، ونزلات البرد، حيث يرجع السبب إلى احتواءه على كميات كبيرة من فيتامين (C). كما أنه يحمل خصائص مدرة للبول تزيد من التبول مما يساعد على تطهير الجسم من السموم. كما يساعد في علاج التهابات واضطرابات الجهاز التنفسي، وعلاج اضطرابات المعدة، والجهاز الهضمي خاصة الإمساك، وعسر الهضم، بالإضافة إلى علاج الدودة الشريطيّة، أو الديدان المعوية.

وعلاج آلام والاضطرابات الناتجة عن الدورة الدموية. وهو يستخدم في صناعة العديد من المستحضرات التجميلية الخاصة بالشعر أو البشرة. ترطيب الجسم والبشرة، وتنعيمها.

وكما كل المشروبات العشبية تحمل بعض الفوائد، فهي تحمل أيضاً بعض المخاطر والأضرار التي من الممكن أن نتعرض لها عليها في حال الإفراط في الاستعمال.

إذ قد يعاني بعض الأشخاص الذين يتناولون الكركديه من شعور بعدم التوازن، والدوخة البسيطة، لذلك يجب الحرص على عدم تناوله وقيادة السيارة، أو القيام بالمهام التي تتطلب التيقظ التام. ومن الممكن الإصابة بحساسية قد تتمثل في احمرار العيون والحكّة الشديدة فيهما، وقد يؤدي تناوله إلى ارتفاع في درجة حرارة الجسم. ويمنع تناوله تمامًا لمن يتناولن أدوية تنظيم الهرمونات لتعارض كلاهما معًا. وتنصح الحوامل بعدم شربه إلا في مراحل متأخرة من الحمل.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١										
٢					■					
٣			■							
٤				■				■		
٥				■			■			
٦	■			■						
٧	■				■					
٨				■		■				
٩			■				■			
١٠								■		

حل العدد السابق

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ا	ن	ث	ى	ا	ل	س	ر	ا	ب
٢	و	س	ا	و	س	■	م	ن	ج	م
٣	ب	ي	د	ر	■	ن	ا	■	م	■
٤	ر	ا	ر	س	ا	■	و	ل	ع	ي
٥	ا	ن	ي	■	ب	ي	ر	ق	■	س
٦	و	ك	م	■	ى	س	■	ل	ف	ت
٧	ن	و	ي	ت	■	ت	ل	ق	ي	ن
٨	ف	م	س	ت	ق	ر	■	■	ض	ب
٩	ر	■	■	■	س	ح	ل	■	ي	ط
١٠	ي	ر	ا	ع	■	م	و	س	■	■

ا	ل	س	ى	ع	ا	و	غ	م	ب	
د	ؤ	ا	ن	ي	ل	ع	ز	ن	ش	
م	ي	م	م	ش	ا	ز	و	ى	ا	
ح	ح	ر	و	ة	ع	ة	ا	ي	ر	
م	ا	ا	ر	ع	ر	ا	ن	ت	ف	
م	ج	ل	ب	ر	ج	ل	ق	ا	س	
ا	ب	ا	ن	و	ي	ب	ر	و	ت	
ح	ك	ح	ي	ة	س	ح	ن	ن	ق	
م	ر	م	س	ف	س	ر	ف	ق	ب	
د	ي	د	ح	ل	ا	ة	ل	و	خ	

بشارفستق/خولة الحديد/ لؤي حاج بكري/ سامر الأحمد/
أحمد- عيشة/ عروة قنواتي/ غزوان قرنفل/
عزة البحرة/ علي الأعرج/ حسين برو/ محمد طه/ منى-منى محمد.
كلمة السر من ثماني حروف اسم رئيس تحرير جريدة سورية

حل كلمة السر العدد السابق (زكريا تامر)

افقي	عمودي
١إذاعة مجتمعية سورية.	١/ معارضة سورية عضو ف يالإئتلاف
٢/ طفل/ ماكان يخرج به المؤيدون للنظام	٢/ شاعر سوري
٣/ والدة معكوسة/ من الشعوب القديمة	٣/ متشابهان/ طبيب سوري معتقل
٤/ شعوب/ تودع فيه الأموال	٤/ أداة استدراك/ عبر
٥/ عال حوح مبعثرة/ الا مبعثرة	٥/ اشتغل معكوسة/ غير محترف مجزومة
٦/ محذوف مجذومة معكوسة/ يحدث مع فيضان الأنهار	٦/ ناشطة سورية تختطفها داعش/ عشرة بلغة أوروبية
٧/ ماركة سيارات/ أحرف متشابهة	٧/ كنية فيلسوف فرنسي معكوسة/ سمح مبعثرة
٨/ تفرزه العين/ مدينة في ريف حلب الشمالي	٨/ كاتبة ومعارضة سورية
٩/فاكهة خريفية/ مدينة فرنسية	٩/ يشاهد/ من قيم الثورة السورية
١٠/يمرون منه/ سيدة بالعامية معكوسة	١٠/أتوقع/ مخبرون

الصفحة من إعداد نور ح عبدالله

«كلنا سوريون» توجه سوري مدني

في السنة الرابعة لكلنا سوريون لا بد لي من التوقف أمام هذه التجربة وعما تحققه في مسيرة الثورة السورية.

في البداية لابد من التذكير بأن هذه التجربة قد انطلقت كشكل من أشكال التعبير الإعلامي عن توجه سوري مدني يشمل وكما تدلل التسمية كل السوريين، وعلى تجاوز ما يعتبره البعض من توجه لدى مؤسسيها بحكم مشاركتهم في مؤتمرات عقدت لبيان موقف المعارضين من أبناء الطائفة العلوية.

لقد واظبت ومنذ العدد الاول في الكتابة لهذه الصحيفة، معتبراً أن الزاوية المخصصة لتقديم وجهة نظر سياسية لما يجري من أحداث متلاحقة في الشأن السوري، هي النافذة التي أستطيع من خلالها التعبير عن موقفي وعن موقف مجموعة من الناشطين، الذين جمعتني بهم الثورة ومنذ بداياتها وانطلاقاً من مدينتي حلب، والذين كان لي شرف المشاركة معهم في حركة رؤية.

مع السنة الرابعة لهذه التجربة يمكنني القول بأن ما وصلنا إليه اليوم يمكن اعتباره منبراً حقيقياً للسوريين الذين يرون بأن لا أفق أمام سورية إلا برحيل نظام الأسد.

لؤي حاج بكري

«كلنا سوريون» هجمة لا توافقية مع الواقع بكل معنى الكلمة

عندما أطلقت جريدة «كلنا سوريون» عددها الأول قبل أربعة أعوام، كان ذلك بمثابة افتتاح حروب صحفية وثقافية فعلية ليس ضد نظام انتهج القتل وسيلة لبقائه، بل كانت حرباً امتدت لنقد السائد والمألوف، تسعى من خلاله لإحلال مجتمع مدني وبناء يضمن الحرية للجميع. قد يبدو هذا الكلام عاطفياً مقارنة بطريقة كتابة صحفية، لكن لسنا هنا بصدد نقد سائد ما، أو نقاش ملف سياسي مُستعجل، إننا هنا بالضبط لنقول كلاماً يحتمل جزءً من عاطفة بعد خوض تجربة في الكتابة مع جريدة «كلنا سوريون».

تلك الجريدة التي لم تهدأ فعلياً بكل كادر عملها وكاتبيها من بحثهم عن مواضيع تبتعد عن حملة القطيع الصحفي الذي يؤدي مهمته الصحفيّة بالتوافق مع السائد السياسي والدفاع عن المناهج المعارضة بكافة أشكالها، والمتجسدة جزئياً بالعسكرة. كانت كلنا سوريون هجمة لا توافقية مع الواقع بكل معنى الكلمة، فلم يكن هناك مقال يمجّد الروس أو الأمريكان أو السعودية أو تركيا كما تنتهج بعض الجرائد المعارضة الأخرى، ولم تُخضع نفسها لآلية الدفاع عن المعارضة السياسية المتشكلة بمنافي العالم، بقدر ما كانت ناقدة لها. ولم تهادن الواقع الثقافي القطيعي بالغرق في سلة التدين الأعمى أو التسييس المعرفي.

كلنا سوريون كانت منذ أربعة أعوام وحتى هذه اللحظة تحاول الصمود مدنياً بوجه تيارات من الانحطاط الفكر والسياسي. إنها مشروع لثقافة سورية مدنيّة.

علي الأعرج

كل عام وكلنا سوريون

قاربت ثورة السوريين على إتمام عامها السادس ولكنها لم تحقق حتى الآن هدفها المنشود في إسقاط النظام المستبد بكافة منظوماته، إلا أن هذه الثورة شكلت علامات فارقة متعددة في حياة السوريين ولعل أهمها صناعة إعلام سوري جديد مختلف تماما عن الذي كان موجود قبل عام ٢٠١١.

إذ صنع هذا الإعلام هويته الوطنية الخاصة مبتعدا عن إرادة السلطة المستبدة وإملاءاتها، واستطاع تحقيق نسبة وصول مقبولة إلى قلوب السوريين المتعطشين لحرية التعبير.

وقد كانت كلنا سوريون ضمن العائلة الإعلامية الجديدة والتي استطاعت بجهود متواضعة أن تحقق اسماً لامعاً أصيلاً في الفضاء السوري.

على المستوى الشخصي أتاحت لي كلنا سوريون كي انطلق في كتابة مختلف المواضيع التي تناولتها خلال السنتين الماضيتين من تجربتي مع هذه الصحيفة السورية ، فقد كتبت في الحوار السياسي وفي المقالة الاجتماعية وفي الدراسة البحثية فوجدتها تستقبلني بصدر رحب دون أي مانع أو خط أحمر فلا يوجد رقيب على حرية تعبيرنا سوى ضمائرنا.

وفي ذكرى انطلاقتها الرابعة كل عام وانتم بخير أيها الكادر الأصيل وكل عام وكلنا سوريون.

سامر الأحمد

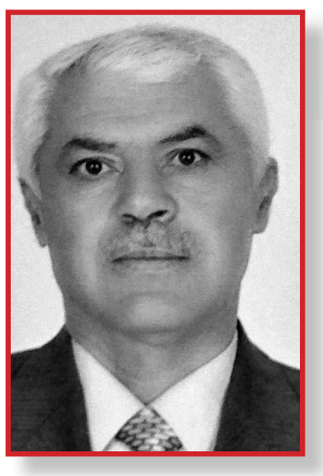

هل كلنا سوريون؟

عام ٢٠١٤، وبعد مشوار مرهق جدا بالانتقال من حلب إلى الريف الشمالي، والذي استمر حوالي ١٤ ساعة نتيجة لكثرة الحواجز يومها، وتعطل البولمان في منطقة غير ذي ذرع في الصحراء الواقعة شرق السلمية. في اليوم التالي، وصلت إلى عنتاب عند المساء، اتصلت بأحد الأصدقاء حيث قضيت الليلة الأولى عنده، وفي اليوم التالي ذهبنا إلى منطقة غازي مختار باشا، هناك، وفي إحدى المكاتب شاهدت عدة جرائد على الطاولة، كانت واحدة منها « كلنا سوريون».

لفت الاسم انتباهي، وأنا القادم حديثا، وما تزال في ذهني صورة «التقسيم» الجغرافي والعسكري لسورية عبر الطريق من حلب إلى الريف الشمالي، حيث عشرات الحواجز والرايات، والقليل القليل منها يشير إلى سوريته، مددت يدي مستأذنا أن أخذ الجريدة، فضحك من كانوا في الجلسة، وقالوا بالتأكيد يمكنك.

تصفحتها بعد أن وصلت إلى بيت صديقي لأجد فيها عناوين وزوايا مختلفة، سياسية وثقافية واقتصادية وحتى تسلية ورياضة!

أسماء ومواضيع تغطي كل الجغرافية السورية، تساءلت، هل تُكتب هذه المقالات بحرية، ولا رقابة على من يكتب مثلما كان في بلدنا سوى «رقابة الضمير» والمخابرات!

أصبحت من متابعي الجريدة وغيرها، التي تجسد الإمكانية الحقيقية لدى السوريين في الكتابة والمناقشة عندما تُزال عن ذهنهم الرقابات المذكورة!

نعم كلنا سوريون، ولا بد أن نتفاهم أولا وأخيرا لبناء وطننا من دون استبداد وطغم حاكمة أياً كانت.

أحمد عيشة

«كلنا سوريون» في عيون القراء

قام مراسلو الصحيفة وبمناسبة دخولها العام الرابع، باستطلاع حول رأي القراء بالصحيفة، ومايتمنوه منها ولها في قادم الأيام.

في درعا لا تصل الجريدة بشكلها الورقي المطبوع لصعوبة التوزيع هناك، ومن تم اللقاء معهم يتابعونها عبر الشبكة العنكبوتية، حمد المسالمة، يقول: «هي جريدة شاملة تغطي كافة الاهتمامات الاعلامية، لكن لابد من تغطيتها لمعظم المناطق السورية بشكل أكبر».

أما عطر الحوراني فقالت: «الجريدة منوعة وشاملة للموضوعات التي تمس اهتمامات وحياة المواطن السوري. موادها عميقة ومهمة ولكن نتمنى الاهتمام أكثر بالمواد التي تعنى بالمرأة والطفل والمشاكل الاجتماعية والنفسية».

مجدولين العمري تقول: «للأسف لا يمكن الاطلاع عليها الا من خلال النت، نتمنى وجود نسخة ورقية في المنطقة، المحتوى متنوع ويشمل جوانب المختلفة الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية».

وتقول أماني محاميد: «من حيث المضمون فهو متنوع وعميق وشامل، لكنها تفتقر للتغطية الواسعة في كافة المناطق السورية، وأتمنى أن يكون التركيز أكثر على المواضيع الاجتماعية والاقتصادية التي تمس حياة المواطن مباشرة».

ورياض قاسم يقول :»اطلعت على الموقع للمرة الأولى، وأعجبني تنوع المواد وتعمقها في معاناة الإنسان السوري لكنها لا تغطي معظم المناطق في موادها».

وفي ريف حمص الشمالي تلقى جريدة كلنا سوريون متابعة كبيرة من قبل بعض المهتمين والناشطين بريف حمص، مما دفعهم للإدلاء بآرائهم، متمنين التقدم نحو الأفضل للجريدة والكادر الإداري والعاملين فيها، ومما قالوه: أنس أبو عدنان مراسل قناة الجسر أبدى رأيه حول جريدة كلنا سوريون بقوله:

«جميلة نوعاً ما من حيث المبدأ، ورائعة من حيث المعنى لكن هناك بعض الانتقادات من أجل أن تكون أفضل مما هي عليه الآن، كنشر صور وفيديوهات على صفحة الجريدة من أجل كسب ثقة القارئ، وأن تجسد الواقع السوري بغض النظر عن الواقع الدولي، لأن اسمها كلنا سوريون، أي إنها يجب أن تهتم بالشأن السوري من خلال القصف، أو المناطق المحاصرة، أو المجازر وغيرها ، هذه بعض الآراء من أجل أن تكون أفضل وتلقي إذن سامعة كي تكون أفضل من ذلك».

حسان أحد متابعي قنوات ومواقع الأخبار وصف كلنا سوريون بما يلي: «بالنسبة للمهنية في العمل يوجد لدى القائمين على الجريدة مهنية وخبرات جيدة كما يظهر شكل ومضمون المواد، كما تجسد الواقع السوري بكامل معانيه، وتهتم أيضا بالأخبار الدولية، مما يجعلها أكثر مهنية ومصداقية وحرفية، لكن أقترح أن يتم تكثيف الجهد وجعلها أسبوعية إن أتيح لهم ذلك».

الشاعر عبد الرزاق الأشقر وجه كلمة لطاقم الجريدة: «أُكْبرُ عمل الجريدة و متابعتها على الأرض، وأتمنى على القائمين عليها والمحررين أن يعرضوا بعض الرؤى السياسية والاقتصادية والاجتماعية، واستشراف المستقبل، فلا يكفي أن نتكلم دائما بالحاضر، واستقطاب محللين وخبراء ممكن أن يحللوا معطيات الحاضر ويطرحوا حلول من أجل مستقبل أفضل أمر مهم ، ويمكن للجريدة أن تتصدى لهذا الأمر».

أما هند، وهي معلمة رياضيات، قالت: «أتابع موقع الجريدة عبر الانترنت كلما تسنى لي ذلك، ويعجبني فيها اهتمامها بالجانب الثقافي وقضايا التعليم، والمرأة والطفل، وقد تابعت العديد من الموضوعات الهامة حول قضايا المرأة عبر الجريدة، وأعتقد أنها تتميز بهذا الجانب، فهي الجريدة الوحيدة التي تلتزم بزاوية دائمة حول المرأة والطفل، وهذا شيء تُشكر عليه، وأتمنى الاهتمام أكثر بالقضايا المجتمعية المحلية، وخاصة في بيئات الثورة».

وفي إدلب، حيث تصل الجريدة بشكلها الورقي المطبوع فقد كان هناك مواقف مختلفة عما سمعناه في المناطق السابقة، شمس أحد أبناء مدينة داريا ويقيم في إدلب قال: «كلنا سوريون، اسم مناسب للجريدة، تتميز مواد المجلة بتنوعها فهي سياسية رياضية محلية، ولكنها تفتقر للمواد النوعية المميزة، وضعف في النشر والترويج، وبإمكانكم إضافة صور الفوتو الحصري للمواد، ليعطيها ميزة، وأهم شيء وجود مراسلين متخصصين للجريدة، أتمنى لكم التوفيق، إن سوريا الجديدة تنتظرنا وبحاجة لمشاريعنا، وبحاجة لصحافة واعية ناقدة، لتنشر رسالتنا لننهض من جديد.

أبو أحمد، مدرس في مدارس إدلب، قال: «أتابع الإعلام الثوري بشكل اسبوعي، ومن ضمن ما أتابعه هذه الجريدة أيضاً، ولكني وبصراحة مطلقة لا أحبها ولا أحترم ما تكتبه، فهي في واد والشعب السوري في واد آخر، والجريدة كما يبدو من المواد المنشورة والعياذ بالله جريدة علمانية، ولا تحترم بطولات المجاهدين، وبصراحة أكثر استغرب كيف يتم السماح بنشر هذه السموم وعبر إعلام يعتبر نفسه ثورياً».

محمد، طالب جامعي من سراقب، يقول: «لا تصلنا كثيراً، ولكنني أتابعها بشكل دائم، لأنها تبتعد عن موضوع الأخبار العاجلة وتركّز كثيراً على التحليل والدراسة، وهي منوعة وأكثر ما أتابعه فيها القسم الثقافي الذي يقدم لنا معلومات جديدة»

عبد اللطيف، من جبل الزاوية، يقول: «كل الإعلام الذي يعتبر نفسه ثورياً، لم يخدم الثورة، بل كان عائقاً أمامها، ومنها هذه الجريدة التي تروج لأفكار علمانية وتهاجم المجاهدين والكتائب العسكرية، لا أتابعها ولا أنصح أحد بمتابعتها»

زينب، مدرسة من الأتارب، تقول: «الجريدة ممتازة، وأنا أتابعها وخاصة قضايا المرأة التي تكرس لها صفحة كاملة، وأحب أيضاً لغتها المتوازنة وابتعادها عن ترويج الإشاعات وتوجيه الشتائم، رغم أنني أختلف مع بعض القضايا المطروحة، ولكن من المهم أن نستمع لصوت يختلف معنا»

رئيس التحرير
بسام يوسف
مدير التحرير
بشّار فستق
المحرر التنفيذي
حسين برو
الاخراج الفني
مازن عودة
مستشارة التحرير
د.خولة حديد
هيئة التحرير
غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
العلاقات العامة
نور العبدالله
مكتب درعا
سارة الحوراني
الموقع الإلكتروني
محمد الشبلي
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع
SNP

الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة